أمام تضاعف موجات الهجرة غير النظامية:
فرنسا تجعل من تونس أرضا للجوء

هل تتجه السلطة في تونس نحو حجب مواقع التواصل الاجتماعي؟

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

من يقف وراء عصابات التهجير غير النظامي؟

التحرير — الأحد 28 ذو الحجة 1444هـ الموافق لـ 16 جويلية 2023 م العدد 449 الثمن 1000 م — التحرير

التّعليم ضحيّة سياسة عضّ الأصابع بين الدّولـــــة والاتّحـــــاد

يعقد حزب التحرير في ولاية تونس مؤتمر الهجرة تحت عنوان

ذكرى هجرة الرسول ﷺ
.. حتى تستأنف الأمة الإسلامية قيـــادة العـــالـــم

22 جويلية 2023
أريانة – تونس

على الساعة 10:00 صباحا بمقر الندوات، مفترق سكرة-أريانة، بتونس العاصمة.

- ذكرى الهجرة ذكرى ميلاد أمة واقامة دولة
- حاجة العالم لإستئناف الحياة الإسلامية وقيادة العالم من جديد
- إقامة الخلافة هو التجسيد الحقيقي لإحياء ذكرى الهجرة
- كيف تقام الخلافة ومبشرات قيامها

كلمة العدد

التّعليم ضحيّة سياسة عضّ الأصابع بين الدّولة والاتّحاد

ظاهريًا أولت الدولة في تونس التعليم الاهتمام الذي يستحق من «بورقيبة» ووزيره «محمود المسعدي». مرورا بن علي, وصولا إلى الحكومات المتعاقبة بعد الثورة والفترة الحالية بقيادة الرئيس «قيس سعيد». البداية كانت بإرساء تعليم هجين تمتزج فيه الثقافة الغربية الحداثية والهوية المحلية فكانت النتيجة إنشاء تعليم أعرج وعقيم لا يبني شخصيات قادرة على الإبداع والابتكار, وكل ما ينتجه مجرد جحافل تحسن القراءة والكتابة وتستطيع في أحسن الأحوال استغلال تكنولوجية الدول المتقدمة في مجالات محددة لا يتعدى حاجز الاستهلاك السلبي وجعل بلادنا مجرد سوق يروج فيه الغرب بضاعته..

بعد «بورقيبة» جاء «بن علي» الذي شهد التعليم في عهده انتكاسة كبرى ولم يتمّ إصلاح تربوي جديد ناجع أو انتهاج سياسة تعليم واضحة على الأقل. لقد طمست الدولة تحت قيادته كل نقاط الضوء ولو أنها أقل من أن تعد على أصابع اليد الواحدة وأدخلت التعليم في نفق شديدة الظلمة. تمت الإطاحة ب»بن علي» وساد الاعتقاد بأن البلاد سيتغير حالها إلى الأفضل وأن الثورة ستقضي على الفساد بعد أن كنست الفاسدين والمفسدين, لكن دار لقمان ظلت على حالها بل الأوضاع ازدادت سوءا على سوء خاصة في قطاع التعليم, الذي تحول إلى ساحة للتجاذبات والمزايدات الرخيصة.

الدولة أدارت ظهرها كليا للتعليم ولم تعد تعره أي اهتمام وانصرف القائمون عليها إلى تحصين مواقعهم في كراسي السلطة عن طريق التوافقات والترضيات وتحولت المؤسسات التربوية إلى ما يشبه أوكار للانحراف والجريمة, هذا دون الحديث تدني التحصيل العلمي للتلاميذ بشكل مرعب ومخيف, هذا ولم تشهد البنية التحتية أي تحسن بل أصبحت المؤسسات التربوية شبيهة إلى حد كبير بالإسطبلات خاصة في المناطق الريفية, والزائر لأعماق البلاد ستصدمه حتما الحالة المزرية للمؤسسات التربوية التي هي في الأصل منارات للعلم, لكن سياسة الدولة حولتها إلى بؤر مظلمة تنتج الجهل وتنشر التخلف..

وللدولة شريك في جريمتها التي اقترفتها ومازلت تقترفها في حق التعليم, إنها النقابات التي لم نسمع لها ولو همسا زمن «بورقيبة» و»بن علي» خوفا من البطش وطمعا في الحصول على الامتيازات التي تحصل عليها نتيجة تطبيلها وتزلفها للمقبور والمخلوع, وبمفعول الثورة لم يعد ذلك متاحا, وللإبقاء على تلك الامتيازات وضمان استمرار الحصول على المكاسب الضيقة أوعز اتحاد الشغل لنقاباته إلى شن الإضراب تلو الإضراب وتعطيل الدروس في المدارس والمعاهد دون مراعاة مصلحة التلميذ المتضرر الوحيد من الحروب الطاحنة والمتكررة بين الدولة واتحاد الشغل المدجج بالنقابات. لا أحد من الطرفين سعى إلى معالجة العلل التي يعاني منها قطاع التعليم المثخن بالجراح سببتها له الدولة ثم تكفلت النقابات بحشوها بالملح وتحريك السكاكين بداخلها. آخر الحروب الآثمة بين الدولة ونقابات التعليم حرب حجب الأعداد, علما أنه لا تكاد سنة دراسية تخلو من خلاف بين جامعتي التعليم الأساسي والثانوي وبين وزارة التربية. ولا يكاد يخلو عام من اللجوء إلى التلويح بمقاطعة العودة المدرسية أو التهديد بمقاطعة الامتحانات أو حجب الأعداد, وهذا ما يحصل اليوم, لقد تم حجب الأعداد ودخلت النقابات في سجال كريه مع الدولة متمثلة في وزارة التربية التي اختارت التصعيد وتأجيج الأوضاع فقابلت الحجب بالحجب إذ أقدم وزير التربية وهو نقابي سابق إلى حجب رواتب سبعة عشر ألف معلم مع إعفاء المئات من مديري المدارس, إضافة إلى إيقاف إجراءات التقاعد المبكر للمعلمين الحاجبين للأعداد إلى حين انتهاء البحث الذي فتحته الوزارة على خلفية حجب الأعداد. أمام هذا كله ردت نقابة التعليم الأساسي الفعل ودعت المعلمين إلى إلغاء المصادقة على الأعداد التي قاموا بتنزيلها سابقا بالفضاء الرقمي لوزارة التربية هذا ودعا الكاتب العام للاتحاد الجهوي للشغل بصفاقس إلى إضرابات قطاعية في إطار التضامن مع قطاع التعليم الأساسي ومنظوريه. دوامة من الفعل ورد الفعل وتجاذب بين الدولة والاتحاد وصل حد العبث. تعليم متهالك يحتضر ويكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة ولا أحد يفكر ولو مجرد التفكير في انقاذه.

وزير التربية اقتفى أثر رئيسه وفي كل ظهور له يجتر سردية «قيس سعيد» من قبيل لا نسمح بزعزعة الدولة.. حريصون على تطبيق القانون وغير ذلك من الشعارات الجوفاء التي يكرر الرئيس على مسامعنا كل ما استجدت أزمة ما. الماسكون بالسلطة لا همّ لهم سوى المحافظة على الدولة ويعلنون سعيهم وحرصهم على ديمومتها واستمرارها والحال أنها دولة عقيم وان حصل وأنتجت شيئا لا يخرج مات نتج إلا نكدا. أما اتحاد الشغل ونقاباته فهو يدور في فلك الدولة ومن جنسها ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعكر صفوها فهو يتقاسم معها الأدوار ولا يهمه في نهاية الأمر إلا ما تجنيه قياداته من مكاسب وامتيازات. كل احتجاجاته وإضراباته وأيام غضبه التي يعلن عنها بين الحين والآخر من باب المزايدات ليس إلاّ. على الجميع أن يعلم أن الدولة واتحاد الشغل وجهان لعملة واحدة هما حارسان للنظام الديمقراطي الوضعي وإن حصل واختلفا فمن أجل مصلحة ذاتية, ولتوضيح أكثر يكفي التذكير بأن وزير التربية الحالي «محمد علي البوغديري» نقابي سابق وكان عبر عن رفضه لحجب رواتب المعلمين الذين حجبوا الأعداد في فترة تولي «حاتم بن سالم» مقاليد وزارة التربية وقال حينها «أجور المعلمين خط أحمر» الخط الأحمر اليوم تحول إلى خط بنفسجي وها هو نقابي الأمس ووزير اليوم يرقص مع الدولة بعد أن رقص إلى حد الإعياء مع اتحاد الشغل.

للمرّة الخامسة على التوالي، جدد الرئيس قيس سعيد الدعوة لعقد مؤتمر إقليمي يبحث ملف الهجرة غير النظامية ووضع حزمة تدابير مشتركة لحل الأزمة، مشددا على أن تونس لن تقبل توطين المهاجرين على أراضيها. حيث كانت الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر الإقليمي بمشاركة الدول المعنية محور اتصاله تلفونيا بالرئيس الفرنسي بحسب بلاغ رئاسة الدولة الصادر منذ يوم 03/06/2023.

بل لقد أكد مستشار رئيس تونس وليد الحجام خلال مداخلة له على قناة التاسعة يوم 22/05/2023 أن الدعوة إلى مؤتمر دولي حول الهجرة غير النظامية هي فكرة ومبادرة تونسية خالصة من لبنات أفكار الرئيس قيس سعيد.

ومع أن تدويل الأزمة لا يعد عبقرية تستدعي الإشادة، إلا أن فكرة عقد مؤتمر حول الهجرة غير النظامية سبق وأن طرحته جمعية مساندة (الأقليات) يوم 06/03/2023، ما يدل على أن هذه الفكرة تطبخ على نار هادئة منذ مدة على أعين الدوائر الاستعمارية، لتخرج للعلن على أنها مبادرة تونسية خالصة.

بالتوازي مع طبخة المؤتمر الدولي الذي سمّي في البداية اجتماعا مشتركا ثم مؤتمرا إقليميا، لم تدخر جمعية "تونس أرض اللجوء" جهدا في إنضاج عديد المشاريع لتوطين الأفارقة بدعم سخي من الوكالة الفرنسية للتنمية (AFD) بحسب تصريحات مديرة الجمعية نفسها، وهي بالمناسبة الفرع التونسي للجمعية الفرنسية "فرنسا أرض اللجوء"، التي تُعنى باستقطاب وانتداب طاقات القارة السمراء وتوظيفها لصالحها.

وهكذا، تتضافر الأدلة والمؤشرات يوما بعد يوم، ليتأكد الجميع أن أزمة عبور الأفارقة عبر تونس، هي أزمة مفتعلة باعتراف الرئيس نفسه، وأن توطين أفارقة دول الساحل وجنوب الصحراء وتشاد والسودان في هذا البلد المنهار هي أجندة مفروضة على حكومات العجز السياسي بتواطؤ ممن فتح أبواب الدخول والعبور، وأن الاتجار بالبشر الذي تحدث عنه الرئيس هو صناعة وبضاعة رأسمالية بامتياز. فمن يصدق الآن أن الحلول تأتي من صانعي الأزمات ومصاصي ثروات أفريقيا ودماء شعوبها؟ من يصدق أن الارتباط بحبائل فرنسا الاستعمارية سيجلب الخير لهذه الشعوب المضطهدة؟ وهل توجد مقاربة أعدل من العودة إلى شرع الله ورابطة أقوى من رابطة العقيدة؟

إننا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس، نؤكد أنه لا سبيل للخروج من جحيم الرأسمالية واستعبادها للشعوب ومن السياسات الاستعمارية التي تريد أن تجعل من قوات الأمن والجيش حرسا وعسسا لصالح الغرب وأجنداته، ومن بلدنا نقطة فرز وغربلة للعابرين نحو القارة العجوز، لا سبيل لذلك إلا باستعادة سلطان الإسلام كاملا وانفتاح تونس على محيطها الإقليمي ضمن حاضنة الأمة التي تنتمي إليها، خير أمة أخرجت للناس، لتستحق أن يكون عليها خير دولة بإذن الله، هي دولة الخلافة الراشدة الموعودة، فهي الدولة التي تعدل بين رعاياها ولا تظلمهم قيد أنملة أو تتركهم للجوع والعطش في ربوع الصحراء تحت جمرة القيظ، بل تعطيهم حقوقهم كاملة لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالتقوى.

أما تصدير مشاكلنا للكافر المستعمر وإشراكه في أمرنا بل في أمننا، وتغليف ذلك بجعجعة كلامية لا تسمن ولا تغني من جوع، فهو الانتحار السياسي بعينه، وهو دليل إضافي على فساد النظام، في دولة منهارة عاجزة عن رعاية شؤون أهل البلد وعن توفير حاجاتهم الأساسية، وهي عن رعاية شؤون الوافدين إليها أعجز بلا شك. فهل من معتبر؟!

قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

في لقاء وزير الخارجية بسفير الولايات المتحدة...

نريد أن نعلم فيم تحدثا، وعلى ما اتفقا، فإننا نشتمّ رائحة مصيبة

مكّن اللقاء الذي جمع وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج نبيل عمار بسفير الولايات المتحدة الأمريكية جوي هود الثلاثاء 11 جانفي بمقر الوزارة من التطرّق إلى أهم المواعيد الثنائية بين البلدين والاستحقاقات

متعدّدة الأطراف خلال الفترة القادمة. ودعم تكافؤ الفرص بين الجنسين في الوسطين الحضري والريفي.

وتمّ بهذه المناسبة وفق بلاغ صادر عن وزارة الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج استعراض أبرز مجالات التعاون التونسي- الأمريكي.

كما تم التأكيد على الإمكانات المتوفرة لمزيد تطوير هذه العلاقات، في إطار تفعيل الشراكة الاقتصادية بين البلدين خاصة فيما يتعلّق بدعم المشاريع الموجهة لفائدة الباعثين الشبان والشركات الصغرى والمتوسّطة.

التحرير: إذا كان مسئولونا الاقتصاديين يبيعون نفطنا وغازنا بلا عداد، وزملاؤهم في مجال الفسفاط يبيعون فسفاطنا بلا كيل ولا وزن، فما يضير وزراءنا أن يحدثوننا عن:

ـ دعم تكافؤ الفرص بين الجنسين في الوسطين الحضري والريفي

ـ استعراض أبرز مجالات التعاون التونسي- الأمريكي

ـ التأكيد على الإمكانات المتوفرة لمزيد تطوير هذه العلاقات، في إطار تفعيل الشراكة الاقتصادية بين البلدين خاصة فيما يتعلّق بدعم المشاريع الموجهة لفائدة الباعثين الشبان والشركات الصغرى والمتوسّطة.

هكذا نكون قد أحطنا بمصيرنا، وثبتنا سيادتنا وديتنا مع خصومنا ونظرائنا، وفتحنا لأجيالنا القادمة آفاق المنعة والرفعة.

أم أن أبناءنا وأحفادنا سيضلون يرزحون تحت حمل ما يقترفه أسلافهم، كما يعاني أبناء اليوم جريرة اتفاقيات عقدها أسلافهم، نالت من كرامتهم وطبلت أيديهم وأفقدتهم سلطانهم على ثرواتهم ومقدراتهم؟

حجب الأعداد في التعليم الأساسي، ومعاقبة المعلمين، من أبشع صور فساد النظام الرأسمالي

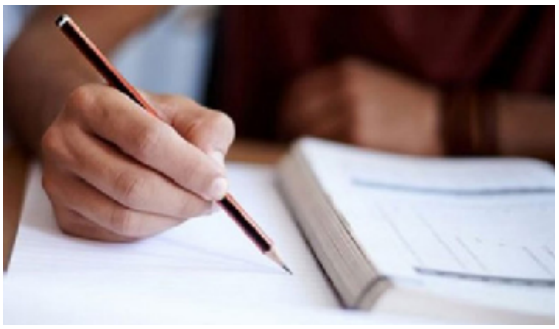

قررت مساء الأربعاء الهيئة الإدارية القطاعية للتعليم الأساسي المنعقدة في الحمامات رفع قضية استعجالية لدى المحكمة الإدارية ضد وزارة التربية بخصوص قرارات إعفاء نحو 350 مدير مدرسة ابتدائية وحجز أجور أكثر من 17 ألف مدرس.

واعتبرت الهيئة أن هذه القرارات عقاب جماعي غير مسبوق يهدف لتجويع المعلمين .كما أقرت الهيئة مواصلة حجب الأعداد بالإضافة إلى جملة من التحركات النضالية الجهوية والوطنية والتي ستتوج بيوم غضب وطني مع إمكانية مقاطعة السنة الدراسية المقبلة, كما تقرر إبقاء الهيئة الإدارية في حالة انعقاد.

التحرير: مسألة عدم إيفاء وزارة التربية بفصول اتفاقها مع نقابة التعليم الأساسي، ثم حجب المعلمين أعداد الفروض الدورية عن الإدارة، فمعاقبة الممتنعين بالإعفاء وحجز الأجور، هي صورة من أبشع صور فساد النظام الرأسمالي. هو نظام طال فساده وعفنه أطرافا لا صلة لها بالخلاف بين سلطة رأسمالية، ما كان لها أن تؤتمن على مصير أمة، وسرطان نقابة وجب استئصالها اليوم قبل الغد: التلاميذ والأولياء. فلا أهمية للآثار النفسية السلبية لفلذات أكبادنا، التي تاجر بها هذا الطرف أو ذاك حتى يثبت عنتريته، سيادة ونضالا. فالنظام الرأسمالي وديمقراطيته الساقطة يمنح حق الإضراب النقابي بأشكاله، لربيبته النقابة، حتى إذا تعثر حماره في العقبة صار يجلد من أسلمه المقود، ثم يحكم مسرحيته بالالتجاء للقضاء الذي رتب أحكامه بما يحفظ سلطانه.

صبر الاتحاد الأوروبي طويل مع تونس، حتى إمضاء "اتفاق الشراكة الشاملة"

المفوضية الأوروبية: "فون دير لاين" و"ميلوني" و"روته" يعودون إلى تونس بعد غد وسيلتقون قيس سعيد أعلنت "دانا سبينانت" المتحدثة باسم المفوضية الأوروبية يوم الجمعة 14 جويلية 2023 أن رئيسة المفوضية اورسولا فون دير لاين تعتزم التوجه إلى تونس مرة أخرى الأحد المقبل مع رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني ورئيس الوزراء الهولندي مارك روته. ونقلت وكالتا "نوفا" و"اكي" الإيطاليتين عن المتحدثة باسم المفوضية قولها اليوم خلال مؤتمر صحفي في بروكسيل أن المسؤولين الثلاث سيلتقون رئيس الجمهورية قيس سعيد بعد ظهر بعد غد الأحد." وذكرت "سبينانت" بان كل من فون دير لاين وميلوني وروته كانوا قد "زاروا تونس يوم 11 جوان المنقضي من أجل مجموعة شاملة من الشراكات مع السلطات التونسية". وأضافت "الثلاثة سوف يعودون الآن لمواصلة هذه الأنشطة "مؤكدة أنهم سيصدرون بيانات للصحافة عقب لقاء الرئيس قيس سعيد.

يشار الى ان رئيسة المفوضية الأوروبية كانت قد أعلنت عقب زيارتها الأولى إلى تونس في 11 جوان الماضي عن استعداد الاتحاد الأوروبي تخصيص مساعدات كلية طويلة الأمد بقيمة 900 مليون اورو فضلا عن تقديم 150 مليون اورو مباشرة لدعم الخزانة التونسية في إطار اقتراح "اتفاق شراكة شاملة" بين الاتحاد الأوروبي وتونس لا يزال في طور النقاش. وكان من المتوقع أن يتم توقيع اتفاق نهائي في الغرض في أواخر شهر جوان المنقضي إلا أنه تم الإعلان في وقت لاحق عن تأجيل ذلك إلى ما بعد عطلة عيد الأضحى.

التحرير: اتفاقيات الشراكة الشاملة تعقدها الدول وفق ما تقتضيه مصالحها مثل رابطة دول جنوب شرق آسيا، فأين تكمن مصلحة تونس في «حزمة الشراكة الشاملة»، المبنية على «تاريخنا المشترك وقربنا الجغرافي وعلاقاتنا المتينة... والروابط التي تجمعنا لمصلحتنا المشتركة.» فهل الفترة الاستعمارية من تاريخنا المشترك؟ وما مفهوم متانة العلاقة؟ وهل مصلحتنا تقوم على مثل هذه الروابط؟

وإذا كانت «الشراكة الشاملة، بين تونس البلد المستعمَر وأوروبا المستعمرة، ستغطي مجالات تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية والطاقة المستدامة والتنافسية والهجرة والتقارب بين الشعوب». فهل تبقي لبلدنا إمكانية عقد اتفاقية أخرى مع جهات أخرى أنفع لنا، إذا كانت هذه الاتفاقية ممهورة «باستعداد الاتحاد الأوروبي تخصيص مساعدات كلية طويلة الأمد بقيمة 900 مليون اورو فضلا عن تقديم 150 مليون اورو مباشرة لدعم الخزانة التونسية»؟

إذا كان الاتحاد الأوروبي يسعى لتأمين مجاله الحيوي، بحمايته من تأثير القوى المتنافسة عليه، فهل درب انعتاقنا يقوم على مثل هذا التمشي من قبل القائمين على شؤوننا؟

هل تتجه السلطة في تونس نحو حجب مواقع التواصل الاجتماعي؟

بعد لقاء رئيس الجمهورية بوزير تكنولوجيا الاتصال، هل تتجه تونس نحو حجب مواقع التواصل الإجتماعي التي لا تحجب المنشورات الداعية للكراهية أو العصيان (التي لا تروق للسلطة) ؟

وتصريح رئيس الجمهورية بأن «هذه المنصات لم تعد شبكات تواصل اجتماعي بل تحولت إلى أدوات تلجأ إليها دوائر معروفة في الداخل والخارج لضرب الأمن القومي».

التحرير:

على الرغم من أن الغرض من منصات التواصل الاجتماعي كان سرعة دمج وتواصل الناس فيما بينهم إليكترونيا، إلا أن بعض موادها أضحت مؤخرا تمثل تهديدا بسبب سوء استخدامها من خلال بث الكراهية والعنف، ونشر المعلومات المغلوطة وإلى غير ذلك... ولكن تأويل وتفسير المناشير الناقدة والمعبرة عن رفض سياسات نظام معا, لا تعد تصديا لسوء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي, ولا دعوة السلطة لحجب والتضييق على هذه المواقع يعدّ عملا تنظيميا لما تشهد من فوضى..

أولا على مستوى تقني بإمكان السلطة حجب بعض الصفحات والمواقع التي ترى فيها شيئا من القلق والتنغيص أو النقد.. بالإعتماد على الوكالة التونسية للانترنت أو بالاعتماد على شركات خاصة تقوم بهذا العمل مثل مايكروسوفت وبعض مزودي خدمات الانترنت, لكنها ستكون مكلفة بالنسبة للدولة

أما عمليا فإن هذا العمل سيكون رهينا لمدى استجابة هذه الأطراف والشركات لرغبات السلطة, وأما واقعا فمهما حاولت أجهزة النظام القائم التضييق على المجال العام ومحاصرة الأصوات التي فيها شيء من الثورة على الوضع القائم, -وضع الحكم وتسيير شؤون البلاد أساسا- فإن ذلك يعد ضربا من العبث والمحاولات اليائسة من قبل نظام تحرر الشعب من قبضته ذات يوم طرد فيه طاغية حجب جميع وسائل التواصل الاجتماعي عن الناس ولم ينجه ذلك من الثورة والإطاحة به وبمن كان

يفتيه في مثل تلك الإجراءات التضييقية. (لولا خيانة من استلموا الحكم بعده).

وبديهي أن كل منظومة استبدادية تسعى للبقاء في الحكم والمحافظة عليه أطول مدة ممكنة تلجأ بالضرورة لقمع الأصوات المعارضة والتنكيل بهم وحرمانهم من أبسط حقوقهم ومحاصرتهم للتقليل من تأثيرهم.

خاصة وأن واقع شبكات التواصل الاجتماعي ومنها مثلا أصبحت شبكة فيسبوك ثارت تمثل إمبراطورية إخبارية قوية لا ينبغي الاستهانة بها، وذلك بفضل قاعدة مستخدميها التي تزيد على مليار ونصف مليار إنسان. هذه الشبكة أصبح قوة تدفع نحو تجزئة مصادر الأخبار، فهي تقدم الأخبار للمستخدمين من مصادر لا تعد ولا تحصى ومصممة خصيصا وفق ميولهم الفردية، كما تسمح لهم بأن يكونوا مروجي أخبار بأنفسهم وأن يلعبوا دور المذيع كلما أرادوا مشاركة قصص مع «أصدقائهم» وتوفر منصة لأي أحد من أي خلفية أو توجه لبناء جمهوره الخاص من الصفر. لأجل هذا وبهذا, ضاق ذرع السلطة وارتابت واتعدت من تواصل النفس النقدي وعمليات المحاسبة المستمرة لأجهزتها وسياساتها من قبل الشعب بكل أفراده, على هذه الشبكات التي تعمل وتتجدد على مدار الساعة, بشكل جعلها تعجز عن تحقيق شيء من الاستقرار السلطوي الذي تعمل عليه منذ سنوات..

ليبيا:

المجلس الأعلى للدولة يُصادق على خارطة طريق تنطلق بتشكيل حكومة مُصغّرة وتنتهي بتنظيم انتخابات بعد 240 يوما

في تطورات جديدة بالجارة ليبيا أعلن المجلس الأعلى للدولة يوم الثلاثاء 11 جويلية 2023 على المصادقة على خارطة طريق تنطلق أولى محطاتها بتشكيل حكومة جديدة وتنتهي بإجراء انتخابات بعد 240 يوما من إقرار القوانين الانتخابية.

المجلس عقد اليوم الثلاثاء جلسة عامة في العاصمة طرابلس تم خلالها قبول قانون الانتخابات الذي كانت لجنة 6+6 قد أقرته خلال اجتماعاتها في مدينة بوزنيقة المغربية. كما أعلن المجلس عن دعمه لتشكيل حكومة مصغرة تكون بديلة عن حكومتي عبد الحميد الدبيبة في طرابلس وأسامة حمّاد في بنغازي.

ونقطة الالتقاء بين المجلس الأعلى للدولة والبرلمان تتمثل في الاتفاق المشترك على ضرورة تشكيل حكومة جديدة تُسند إليها مهمة الإشراف على الانتخابات فيما تتباين مواقفهما بشأن قانون الانتخابات اذ يطالب البرلمان بإدخال تعديلات على قانون انتخاب الرئيس.

وكان المبعوث الأممي إلى ليبيا عبد الله باتيلي قد دعا يوم الإثنين 10 جويلية في بيان له البرلمان والمجلس الأعلى للدولة إلى التعاون مع المفوضية الوطنية العليا للانتخابات لـ"معالجة الثغرات القانونية وأوجه القصور الفنية التي جرى تحديدها، وإدخال التعديلات الفنية اللازمة على مشروعي قانوني الانتخابات اللذين أعدّتهما لجنة (6+6) على نحو يجعلهما قابلين للتطبيق".

التحرير: لما وقف سليمان بن عبد الملك، يوم أن كان خليفة المسلمين، وعمر بن عبد العزيز بعرفة جعل سليمان يعجب من كثرة الناس، فقال له عمر: هؤلاء رعيّتك اليوم، وأنت مسؤول عنهم غداً وفي رواية: وهم خصماؤك يوم القيامة فبكى سليمان وقال: بالله أستعين.

المجلس الأعلى للدولة في ليبيا، ومجلس نواب طبرق، و»لجنة 6+6»...ألم تصح قلوبكم بعد، وتخلعوا عنكم قيود الذل والتبعية للكفار الأمريكان والانجليز والفرنسيين والإيطاليين؟ لقد طالت نكبة الأهل في ليبيا بكم، بعد أن ظنوا أنهم تخلصوا من نكبة إثنين وأربعين سنة من القهر على يد عميل انجلترا النجس. كم تطلبون من الوقت « لتتقعيد العود» كما يقول المثل الشعبي حتى يتمّ، إدخال التعديلات الفنية اللازمة على مشروعي قانوني الانتخابات؟ وهل انتخاب مجلس آخر للرئاسة ومجلس نيابي ينهي فعلا معاناة الليبيين، وانتم مصرون على دخول جحر ضب الديمقراطية؟ أليس لكم في شرع ربكم ما يغنيكم عن قرف الديمقراطية الكافرة؟

اعلموا أنه إن كان سليمان بن عبد الملك قد بكى على جبل عرفة وهو الحاكم بما أنزل الله لما علم أن أهل الموقف خصماؤه عند الله، فماذا أنتم قائلون لربكم حين يمسك أهل ليبيا برقابكم ويسألون الله حقهم منكم؟ فبمن أنتم مستعينون؟

وزيرة المرأة:

300 حالة ولادة خارج إطار الزواج في بداية 2023

أفادت وزيرة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن آمال بلحاج موسى في تصريح لإذاعة موزاييك أف أم بأن من بين المؤشّرات اللاّفتة للانتباه التي سجلتها الوزارة هي النّسبة الكبيرة للولادات التي تتمّ بأساليب تقليديّة في المنزل حيث تحتلّ ولاية منوبة المرتبة الأولى بـ3213 ولادة، تليها ولاية القيروان بـ 1192 ولادة بنسبة 48.3 ٪ من مجموع الولادات بالبيت خلال سنة 2020.

ويبلغ مجموع الولادات بمحلّ الإقامة في مختلف الولايات ما يناهز 9106 ولادة حسب المعهد الوطني للإحصاء.

وقالت الوزيرة إن هذه النسب عالية بالنّظر إلى درجة الخطورة التي تمثّلها الولادة بالمنزل على صحّة كلّ من الأمّ والجنين.

وأضافت بلحاج موسى أن التقارير سجلت 300 حالة ولادة خارج إطار الزّواج خلال الأربعة أشهر الأولى لسنة 2023، معتبرة أن الحل يكمن في النهوض بأوضاع الأسر وتقليص الفجوات والفوارق بين الفئات والجهات ودعم تكافؤ الفرص بين الجنسين في الوسطين الحضري والريفي وذلك في إطار برنامج التمكين الاجتماعي للأسر الذي انطلقت الوزارة في تنفيذه منذ سنة 2020.

وينفّذ هذا البرنامج في ثمانية عشر ولاية (18) وهي صفاقس وأريانة والقصرين والقيروان وسليانة وسوسة وسيدي بوزيد والكاف والمنستير ومدنين والمهدية ومنوبة وقفصة وقابس وتوزر وقبلي وجندوبة وزغوان باعتمادات ماليّة بلغت أكثر من مليون دينار واستفادت منه حوالي 67 ألف أسرة.

التحرير: لسنا ندري هل أن الذي يقلق الوزيرة، عدد النساء اللائي يلدن في بيوتهن، أم عدد الولادات خارج أطر الزواج الشرعي؟ وما مجال هذين الخبرين في برنامج وزارتها في دعم تكافؤ الفرص بين الجنسين في الوسطين الحضري والريفي؟ ماذا تعني بتكافؤ الفرص؟ ثم هل أعدت للمواليد الثلاث مائة المولودين خارج الأطر الشرعية أجوبة وظروف علاج حين يسألونها عن أصلهم وأنسابهم؟ أم أن الأمر سوف لن يعنيها، لأنها سوف لن تكون على رأس الوزارة يومها؟ فاللهم يا أحكم الحاكمين إنا نبرأ إليك من فعلهم.

نحن نعلم أنه لا مسؤولية مباشرة للوزيرة في ذلك، ولكن تثبيتها لنظام يقصي شرع الله عن الحياة وعن الدولة والمجتمع، ورضاها به، يحملها جريرة ما ينبثق عن تفيذه في حياة المسلمين.

قمة دول جوار السودان في القاهرة:

لوقف فوري للقتال وحل سلمي

قال الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، يوم الخميس 12 جويلية الجاري إن بلاده «بادرت باستقبال مئات الآلاف من الأشقاء السودانيين الذين انضموا إلى ما يقرب من 5 ملايين مواطن سوداني يعيشون في مصر منذ سنوات عدة».

وطالب السيسي، خلال كلمته بقمة دول جوار السودان، التي تناقش بالقاهرة سبل وقف الحرب التي اندلعت بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منتصف أفريل الماضي، والحيلولة دون آثارها السلبية على دول الجوار، «كل أطراف المجتمع الدولي بالوفاء بتعهداتها من خلال دعم دول جوار السودان الأكثر تضرراً من التبعات الخاصة بالأزمة السودانية، مما يعزز الصمود واستقبال كافة المعانين من الأزمة السودانية».

وقال الرئيس المصري، إن القمة «تنعقد في لحظة تاريخية فارقة»، داعياً إلى «توحيد رؤى دول جوار السودان بشأن الأزمة التي تشهدها البلاد. ووقف الاشتباكات والتوصل إلى حل سياسي شامل». وأكد أن مصر «ستسعى بالتعاون مع كل الأطراف إلى وقف نزيف الدم في السودان».

وخلال كلمته طرح السيسي، رؤية مصرية من 4 بنود لإنهاء الأزمة السودانية، قائلاً إن «العنصر الأول يتمثل في مطالبة الأطراف المتحاربة بوقف التصعيد، والبدء في مفاوضات جادة للتوصل إلى وقف فوري ومستدام لإطلاق النار». وتابع: «العنصر الثاني يتمثل في مطالبة كل الأطراف بتسهيل نفاذ المساعدات الإنسانية، وإقامة ممرات آمنة لتوصيل المساعدات للمناطق الأكثر احتياجاً، ووضع آليات تكفل الحماية اللازمة للقوافل وموظفي الإغاثة».

وذكر السيسي أن «العنصر الثالث يرتبط بإطلاق حوار جامع للأطراف السودانية، يهدف لبدء عملية سياسية شاملة؛ تلبي طموحات الشعب السوداني في الأمان والرخاء والاستقرار والديمقراطية»، مضيفاً أن «العنصر الأخير يتمثل في تشكيل آلية اتصال منبثقة عن المؤتمر، لوضع خطة عمل تنفيذية تهدف للتوصل إلى حل شامل للأزمة السودانية».

ويجاور السودان 7 دول، هي مصر وليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى وجنوب السودان واثيوبيا وإريتريا، كما للسودان حدود بحرية مع المملكة العربية السعودية.

التحرير: أهل السودان أعلم الناس أن لا خير سوف يأتيهم من هكذا مؤتمر، لما يعلمون أن أطراف هذا المؤتمر الكسيح لا يملك أحدهم أمر بلده وقومه، فمن أين له أن يحل قضية السودان؟ وأهل السودان أعلم الناس بهوان السيسي، عند نفسه، حتى يرجون منه خيرا، إذ لو كان فيه خير، لما عطشت أرض مصر، بعد أن حُجز عنها ماء النيل وهو يستجدي «آبي أحمد علي» رئيس وزراء أثيوبيا، ويستحلفه أن لا يخدعه.

وأهل السودان يدركون جيدا حكمة الشاعر حين قال: «إذا كان الغراب دليل قوم يمر بهم على جيف الكلاب».

ثم هل، حقا، لدول جوار السودان، رؤى، بشأن الأزمة التي تشهدها البلاد، حتى تتوحد تلك الرؤى؟ أليست نقاط السيسي الأربع، هي من صميم المشكلة والتي تعمل على تثبيت حكم العسكر عملاء الأمريكان من أجل إقصاء المكون المدني حلفاء الانجليز المطالبين بنصيبهم الذي يوفره لهم «الاتفاق الإطاري»؟

المهندس وسام الأطرش

خبر وتعليق

من يقف وراء عصابات التهجير غير النظامي؟

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير:
المهندس وسام الأطرش
ولاية تونس

الخبر:

طالبت منظمة هيومن رايتس ووتش السلطات التونسية يوم الجمعة 2023/07/07 بوضع حد لما وصفتها بعمليات الطرد الجماعي للمهاجرين الأفارقة إلى منطقة صحراوية نائية قرب الحدود مع ليبيا. وقالت المنظمة في بيان إن السلطات قامت منذ الثاني من تموز/يوليو الجاري بطرد مئات من المهاجرين وطالبي اللجوء الأفارقة السود من مدينة صفاقس الساحلية وسط شرق إلى منطقة صحراوية وعسكرية بجنوب البلاد. وأضافت أن الطرد الجماعي لهؤلاء المهاجرين تم إثر أعمال عنف شهدتها مدينة صفاقس عقب مقتل شاب تونسي طعنا على يد مهاجر تردّد أنه كاميروني الجنسية. وقالت رايتس ووتش إن «الكثير من الأشخاص أبلغوا عن تعرضهم للعنف من جانب السلطات أثناء اعتقالهم أو ترحيلهم». (الجزيرة.نت)

التّعليق:

أولا: من أراد التملص من المسؤولية من الحكام الحاليين، ينسب تفاقم الهجرة غير النظامية عبر تونس وتوطين المهاجرين الأفارقة في صفاقس إلى الحكومات السابقة، متناسيا بذلك تصاعد وتيرة هذا التوافد عبر الحدود منذ سنة 2019 وغياب استراتيجية ومقاربة واضحة المعالم للتعامل مع هذه الظاهرة التي جعلت من أهل البلد فضلا عن هؤلاء المغرر بهم ضحايا لعصابات الجريمة المنظمة والاتجار بالبشر.

والحديث عن توطين وتهجير منظم لم يعد تحليلا سياسيا ولا واقعا حسيّا فقط، بل صار أيضا جُزءاً من الخطاب الرسمي لأعلى هرم السلطة، حيث تحدث الرئيس قيس سعيد في أكثر من مناسبة عن الهجرة غير النظامية باعتبارها اتجارا بالبشر، ملمّحا الظاهرة في شباب «مغرّر به» يرغب في اجتياز الحدود فتستغلّه عصابات الجريمة المنظمة في تونس ثم عصابات أخرى لدى وصوله إلى دول الشمال، فضلا عن تلويحه سابقا بوجود مؤامرة تحاك ضد تونس لتغيير تركيبتها الديمغرافية.

ولكن مثل هذه التصريحات، قد تكون مقبولة من شيوخنا وعجائزنا، لا ممن يباشر الحكم وبيده مؤسسات الدولة، لأن المطلوب من الحاكم ومن رجل الدولة هو الفعل لا مجرد الكلام، إلا إذا كانت الغاية من الكلام تثبيت السرديّة التي تقول إن هذه العصابات أقوى من الدولة! ثم من ترك الأزمة تتفاقم طوال هذه الفترة مكتفيا بالمشاهدة حتى بعد إزهاق هذه الروح البريئة في صفاقس؟ أليست هي السلطة التي انشغلت بحرب تطهير العالم الافتراضي من خصوم الرئيس عن كل أشكال الجرائم المنظمة؟! ومن فتح محلات الرهان الإلكتروني وأبواب تجارة المخدرات أيضا؟ ألا يُعتبر غياب السلطة في المسائل الحيويّة جريمة دولة تُضاف إلى سجل جرائم هذا النظام الفاجر؟ وبم تُفسّر السلطة وجود إعلام فرنسا وكيان يهود (i24 News) في جنازة الفقيد في صفاقس وغياب إعلامها الرسمي؟!

ثانيا: اللافت في الأمر بعد أن فاحت رائحة بعض الشبكات المنظمة التي فككتها إيطاليا، أن جميع القوى الاستعمارية صارت تتحدث عن ملف الهجرة غير النظامية وعن عصابات تهريب البشر، وعن ضرورة مكافحتها، بمنطق المؤامرة نفسه، دون أن تجرؤ جهة داخلية أو خارجية على تحديد من يقف وراء هذه العصابات لأنهم شركاء في الجريمة نفسها، في حين يؤكد الخبراء والمحللون عبر القنوات الإخبارية امتلاك هذه العصابات معلومات مخابراتية تُسهّل وصول المهاجرين إلى الأماكن المقصودة وبشكل دقيق، سواء عند دخول تونس أم عند الخروج منها، فقد كشفت صحيفة ديلي ميل البريطانية بتاريخ 2023/05/29 أنّ الغاية من جولة وزير الهجرة البريطاني روبرت جنريك في أفريقيا وزيارته إلى تونس والجزائر على وجه التحديد، هي تقديم كافة إمكانيات بريطانيا للمساعدة في تفكيك عصابات الهجرة غير النظامية. حيث أكد جنريك أن «بريطانيا ستقوم بإجراءات جديدة للحدّ من عدد المهاجرين غير النظاميين القادمين من أفريقيا نحو أوروبا وستكثف جهودها للقضاء على العصابات التي تنظم عمليات الهجرة».

في هذا الإطار، انعقدت صباح يوم 2023/05/31 بمقر وزارة الداخلية جلسة عمل جمعت وفدا عن الوزارة ضمّ كلاً من المدير العام آمر الحرس الوطني، المدير العام لشرطة الحدود والأجانب والمدير العام للعلاقات الخارجية والتعاون الدولي، بكلّ من وزير الهجرة المعتمد لدى وزير الداخلية البريطاني روبرت جنريك وسفيرة بريطانيا لدى تونس والوفد المرافق لهما، وذلك بحضور عدد من الإطارات العليا للوزارة.

في المُقابل، استنفرت بقية دول أوروبا وصارت تتحدث هي الأخرى عن عصابات منظمة وعن ضرورة تفكيكها، حيث أكّدت وزيرة الداخلية الألمانية خلال مؤتمر صحفي مشترك مع نظيرها الفرنسي عُقد في تونس يوم 2023/6/19 إن بلادها ترغب مع فرنسا «في تعزيز التعاون مع تونس لمكافحة عصابات تهريب البشر والحد من الوفيات في البحر المتوسط». وتابعت «نريد أن نضع معا حدا لعصابات التهريب الإجرامية، نريد حماية حقوق اللاجئين ووقف الوفيات في البحر المتوسط». والسؤال هنا، من يقف وراء هذه العصابات التي تتظاهر كبرى الدول الأوروبية بالتنافس على تفكيكها؟ ومن يصدق أن صناع الأزمات جاؤوا للتعاون مع تونس في حل أزمة التهجير والاتجار بالبشر؟!

ثالثا: إن الاتجار بالبشر هي واحدة من أسرع الجرائم المنظمة نمواً في العالم بحسب الإحصائيات الرسمية، بل إن عدد ضحاياه أعلى من الأرقام الرسمية المذكورة في تقارير الأمم المتحدة، وهي صناعة وبضاعة رأسمالية بامتياز تزداد رواجا وتزدهر في البلدان التي تتسم بضعف الدولة وهشاشة النظام وعدم استقرار الأوضاع، ليسهل وضعها بين مطرقة المنظمات الحقوقية وسندان عصابات الهجرة المنظمة، ولذلك لا غرابة أن تصبح تونس من أكبر جيوب الاتجار بالبشر نحو أوروبا، وهذا في الحقيقة أمر معلوم لدى الجهات الرسمية، حيث تتواطأ أطراف داخلية وخارجية وشبكات مختصة في الاتجار بالبشر، في إرسال مهاجرين في شكل «بضاعة» بكل ما يعنيه ذلك من نسف لشعارات حقوق الإنسان التي يتغنى بها المجتمع الدولي. ولذلك فإن الأزمة الحالية هي نتاج طبيعي للسياسات الرأسمالية وللعقلية الاستعمارية في التعامل مع شعوب القارة السمراء، وهي متعلقة فقط بنوعية «البضاعة» التي يريد الغرب تحسينها وتنقيتها بمنطق مصلحي نفعي، فلا يُسمح بدخول أطراف جديدة في عمليّات «الشحن»، ولا بإرسال «بضاعة» غير صالحة أو تكديسها دون فرز، وإنما يصل إلى بلاده فقط من يمتلك قابلية التجنيد للقيام بخدمات معينة ولو في مجال تجارة المخدرات. أما التنافس بين الجهات الأوروبية فمردّه أن لكل دولة شبكاتها ومنظماتها التي تشتغل في هذا المجال خارج الأطر القانونية بعلمها وتحت رقابتها، وهي لا تتدخل إلا من أجل منع تضرر مصالحها أو من باب محاولة احتكار هذا القطاع المربح.

ختاما، ولمن صدق أن حكام تونس لا يحرسون حدود دول أخرى: إن قضية الهجرة وسببها الرئيسي متعلق أساسا باختيار المُهاجر أقلَّ الأنظمة الرأسمالية جورا وطغيانا وأخفها ضررا، وإن هذه الحدود الاستعمارية الوهمية التي تفرقنا وتسجننا في أقفاص الوطنية، تزيد من مآسينا وتجعل من بلداننا مجرد حدائق خلفية للاستعمار وسياساته، بل تجعل من حكامنا مجرد بيادق لا يحرسون حدود الاستعمار فحسب، بل يسهرون على تطبيق سياساته الجائرة بحق شعوب الأمة فيصبحون عونا له في التنكيل بالشعوب. ولذلك فإنه لا سبيل لاقتلاع صناعة الجرائم الرأسمالية العابرة للسدود والحدود وإنهاء مأساة الهجرة نظامية كانت أم غير نظامية، إلا باستعادة سلطان الإسلام وإقامة دولة الخلافة التي تعزز الشعور بالانتماء وتعيد الحقوق لأصحابها وتعدل بين رعاياها، لا فرق بين أبيض وأسود ولا بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى. مقياسها في ذلك شرع رب العالمين ومقولة الفاروق عمر رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟!»

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

موقف الشّعب التونسيّ من انتصاب الحماية الفرنسيّة على أرضه

ممّا لا شكّ فيه أنّ الاستقلال والجلاء من المناسبات التي من المفترض أن تكون عزيزة على الكيان التونسيّ المتهالك، حيث تُشحذ المشاعر الوطنيّة المنطفئة وتنتعش بجرعة أكسجين تعيد إليها ألقها ورونقها الذي شاع منذ ستّينات القرن المنصرم..لكن - وفي مفارقة عجيبة - فقد استُهلكت المناسبة وأُهملت وابتُذلت ومُيّعت وكادت تندرس من الأذهان، كما فقدت شحنتها الرمزيّة وأصبحت روتينيّة لا تثير مشاعر ولا تحرّك أحاسيس لعدم انطباقها على مسمّاها بالمشاهد الملموس، حتّى أضحى إحياؤها باهتا باردا خجولا مُحتشما، أشبه شيء بالتزام ثقيل سرعان ما يتخلّص النّظام منه، ولا غرابة في ذلك: فقد أضحى الاستعمار في تونس حاضرًا بالغياب متغلغلاً في العقول والقلوب - سياسيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا - بشكل لا يحتاج معه إلى وجود عسكري ميداني..فهو عمليًّا الحاكم الفعلي للبلاد يشرف على كلّ كبيرة وصغيرة فيها - من كواليس مجلس النوّاب والدّوائر الحكوميّة إلى القضاء والإعلام والصحّة والعقيدة الأمنيّة - كما يستفرد بخيراتها وثرواتها لخاصّة نفسه ويهيمن على مقدّراتها ويجثم على حاضرها ومستقبلها..والأدهى والأمرّ من ذلك أنّه تحوّل إلى صنم وقبلة ومعبود ومرجع، فمن الذي سيحتفل بجلائه عن البلاد أو باستقلاله عنها: الشباب المضلّل المنبهر بمدنيّته الخادعة الزّائفة الذي يجازف بحياته في رحلة (الحرقة) إلى جنّته الموعودة..؟؟ أم المثقّفون المضبوعون بفكره وحضارته الذين يتّخذونه مثالاً يُحتذى ونموذجًا متكاملاً للتقدّم والرّقي..؟؟ أم الوسط السّياسي الذي يأتمر بأوامره ويستعديه - جهارًا نهارًا - على الإسلام والمسلمين ويحثّه للعودة كلّما ظهرت بارقة أمل في الأمة..؟؟ أم الرّئيس الذي كاد أن يغمى عليه في أوّل لقاء له مع ماكرون وانحنى عليه - لا شعوريًّا - يقبّل كتفه، ثمّ استمات في تبرئة فرنسا من جرائمها الاستعماريّة في حقّنا معتبرا إيّاها (حماية)..؟؟ فعن أيّ جلاء واستقلال نتحدّث في ظلّ هذه الحال من الدّونيّة والتبعيّة والارتهان والتّفقير والنّهب والمسخ والقهر والمحاربة لله ورسوله..؟؟

بين القول والفعل

ورغم أنّ أكذوبة الجلاء والاستقلال معلومة بالبداهة عند القاصي والدّاني يُفنّدها واقع النّظام التونسي الحالي بالمشاهد الملموس، إلاّ أنّ جميع أشكال الخطاب الرسميّ في الدّولة تدّعي التحرّر والسّيادة والسّلطان وتؤصّل لنفسها وتهاجم الاستعمار وتزايد على الوطنيّة وتمجّد أبطال المقاومة الشعبيّة وتترحّم على الشّهداء وتذمّ المتاجرة بدمائهم (الطّاهرة الزكيّة) وتتصنّع الخطاب الشّعبوي الثّوري، والشّعب - هويّة وعقيدة وحضارة وثقافة وتاريخا - منها ومن افتراءاتها براء..والمعترف في ذلك أنّ هذا (اللفيف الأجنبيّ) - وهو يروّج لهذا المصروف اللغويّ - يمارس في نفس الوقت الاستعمار الذّاتي لشعبه ودولته بقفّازات محليّة، أي ينوب الاستعمار في إنجاز مهامّه بالوكالة في محاربة الإسلام وتكريس العلمانيّة وفرض الثّقافة الغربيّة وتشويه التّاريخ وطمس الحضارة وتزوير الهويّة ونهب المقدّرات ورهن البلاد والعباد للكافر المستعمر، كما يدفع - قولا وفعلا / فكرا وممارسة - نحو تمجيد الاستعمار والاعتراف بـ(جميله وفضائله ومحاسنه) ويكاد يترحّم على أيّامه..ولإنعاش ذاكرة أيتام فرنسا ولقطائها، لا مفرّ من مواجهتهم بموقف الشّعب التونسيّ من الاستعمار الفرنسيّ، حتّى لا يتّخذوه شمّاعة للتّأصيل والمرجعيّة يعلّقون عليها ردّتهم وعمالتهم وانبتاتهم، فذلك الموقف المبدئيّ البطوليّ بمفعوله الرّجعيّ يمكّننا من تصنيف من يشاطرون فرنسا اليوم قيم الليبراليّة وعقيدة فصل الدّين عن الحياة وإعادتهم إلى حجمهم الطبيعيّ - حكومة وأفرادا وكتلا ومنظّمات - بوصفهم مستوطنات فكريّة إجراميّة وأوراما سرطانيّة خبيثة مزروعة قسرا في الجسد التونسيّ المسلم الطّاهر الذي سيلفظهم إلى مزابل التّاريخ طال الزّمان أم قصر..

الموقف الشّعبيّ

أمّا على المستوى الشّعبيّ، ورغم ظروف المجاعة ومضاعفة المجبى والفقر والحرمان والعري والقمع الوحشيّ لثورة علي بن غذاهم ،ورغم خذلان الباي والغرامات الماليّة المسلّطة على المتمرّدين ،ورغم اختلال موازين القوى المشطّ وتواضع الإمكانيّات عتادا وعدّة، رغم كلّ ذلك تمسّك الشّعب التّونسيّ بهويّته الإسلاميّة وانتمائه لدولة الخلافة العثمانيّة، وضجّت البلاد واشتعلت تحت أقدام المستعمر، فأعلنت المدن التونسيّة العصيان والمقاومة واستنفرت القبائل التّونسيّة من شمال البلاد إلى جنوبها للجهاد في سبيل الله بقيادة أبطال أفذاذ على غرا ر (علي بن خليفة النفّاتي - علي بن عمارة العيّاري - منصور الهوش - أحمد الهمّامي..) واستماتت في الدّفاع عن عقيدتها وهويّتها وصمدت في وجه الآلة الاستعماريّة الفرنسيّة الجرّارة وكبّدتها خسائر فادحة وعرقلت تقدّمها بشكل جدّي وذلك باعتراف الفرنسيّين أنفسهم :جاء في تقرير الجنرال (لو جرو) قائد الحملة على تونس (خلاصة القول أنّ البلاد ملتهبة وأنّ ثورة عارمة تهيّأ في الأفق وأنّ الأهالي بدون استثناء معادون لنا ولا يمكن أن نعوّل إلاّ على أنفسنا)..وحتّى بعد انهزامه وانتصاب الحماية على أرضه لم يركن الشّعب التّونسيّ يوما إلى الاحتلال ولم يسلّم به بل عدّ مجرّد التجنّس بالجنسيّة الفرنسيّة كفرا ومروقا من الدّين وهبّ هبّة رجل واحد سنة 1911م ضدّ دفن متجنّس في مقبرة الجلاّز..

أمّا أبرز موقف يعبّر حقيقة عن نبذ الشّعب التونسيّ لفرنسا الاستعماريّة وعدم قبوله بها أو ركونه إليها فهو تفضيل جزء كبير من القبائل التونسيّة الهجرة إلى إيالة طرابلس الغرب على مساكنة (الرّومي بو برطلّة) والرّضا بحكمه، وهو موقف معبّر يرى في الفرنسيّين (نجاسات) لا يجوز الاتّصال بهم فيزيائيًّا ماديًّا فضلا عن تبنّي عقيدتهم ووجهة نظرهم في الحياة، كما أنّه قمّة في الأنفة والإحساس بشرف الانتماء الإسلاميّ، يذكّرنا بموقف الفاتحين الذين كانوا لا يسكنون في مدن المشركين المفتوحة، بل يؤسّسون مدنا أخرى على غرار القيروان والكوفة والبصرة والفسطاط وفاس..

الوثيقة والحقيقة

بين أيدينا وثيقة مأخوذة من الأرشيف العثماني مؤرخة بـ24 فيفري سنة 1885م، وهي عبارة عن تقرير صادر عن جهة رسميّة في الدّولة العثمانيّة، يتعلّق بأحداث لجوء التّونسيين إلى مناطق مختلفة من طرابلس الغرب (ليبيا حاليًا) بسبب الغزو الفرنسي للبلاد التّونسية في ربيع عام 1881م..وتذكر الوثيقة بالتفصيل أعداد اللاّجئين من كلّ قبيلة والمسلّحين منهم وغير المسلحين..وقبل البدء باستنطاقها نورد الأرقام والمعلومات الواردة فيها:

قبيلة الهمامة: المهاجرون: 52.000 ، المسلحون 15000

قبيلة سيدي تليل: المهاجرون: 10.000، المسلحون 1500

قبيلة سيدي عبيد: المهاجرون: 5000، المسلحون 1500

قبيلة دريد: المهاجرون: 3000، المسلحون: 400

قبيلة ماجر: المهاجرون: 10000، المسلحون: 1400

قبيلة الفراشيش: المهاجرون: 5000، المسلحون: 1000

قبيلة جلاص: المهاجرون: 20.000 ، المسلحون: 5000

قبيلة نفات: المهاجرون: 10.000، المسلحون: 2000

قبيلة بني يزيد: المهاجرون: 2500، المسلحون: 500

قبيلة السواسي، المهاجرون: 5000، المسلحون: 1000

قبيلة المثاليث، المهاجرون: 3000، المسلحون: 1000

قبيلة أولاد سعيد: المهاجرون: 4000، المسلحون: 1000

قبيلة ورغمة: المهاجرون: 80000، المسلحون: 20000

قبيلة أولاد يعقوب: المهاجرون: 1000، المسلحون: 200

قبيلة المرازيق: المهاجرون: 10000، المسلحون: 2000

قبيلة المهاذبة: المهاجرون: 8000، المسلحون: 1000

قبيلة العكارية: المهاجرون: 1000، المسلحون: 200

قبيلة القواسم: المهاجرون: 1000، المسلحون: 150

قبيلة أولاد عيار: المهاجرون: 1000، المسلحون: 200

قبيلة الغريب: المهاجرون: 2000، المسلحون: 500

المجموع: المهاجرون: 233.500، المسلحون 54.550

(عام الهجّة)

تُعرف سنة 1885 في المخيال الشّعبي التونسيّ بـ(عام الهجّة) من باب تسمية السنوات بأحداثها الجسام على غرار (عام الشرّ - عام الرّوز - عام الكوليرة)، والهجّة في الدّارجة التونسيّة هي الهجرة القسريّة، وهي مبرّرة في حادثة الحال بسياسة القمع الشديدة التي انتهجتها فرنسا أثناء غزوها للبلاد من ناحية، وكذلك برفض الأهالي وعدم تقبّلهم لهذا المحتلّ الكافر المتنافر معهم عقائديًّا..

الوثيقة دسمة وثرثارة ويمكن أن تفيدنا بالعديد من المعلومات، ولكنّنا سنكتفي منها بأربعة استنتاجات هامّة للسياق السياسيّ المعتمد.. أوّلا: توزيع القبائل على الإيالة التونسيّة، فالعشرون قبيلة تمسح البلاد من شمالها إلى جنوبها، فالعمليّة ليست مجرّد لجوء الأجوار إلى مأمن بل هو هجرة شعبيّة عامّة. ثانيا: العدد الكبير للمهاجرين البالغ قرابة 250 ألف من جملة سكّان الإيالة البالغ عددهم 1.5ملايين نسمة، أي ما يعادل سدس السكّان خيّروا الهجرة على الرّكون إلى فرنسا الصليبيّة..ثالثا: العدد المرتفع للمسلّحين منهم البالغ قرابة 55 ألفا، وهو رقم كفيل لو عاضده جيش الباي - تنظيما وتسليحا وتموينا - بردّ الهجمة الفرنسيّة على أعقابها وإفشال احتلالها للإيالة التونسيّة بما قد يغيّر مجرى التّاريخ.. رابعا: طبيعة العلاقة بين الشّعبين التونسيّ والليبيّ، إذ تكشف هذه الوثيقة أنّ التّونسيين في محنتهم إبّان الاحتلال الفرنسي وجدوا في إخوانهم وجيرانهم اللّيبيين خير ظهير، فقد استقبلوهم استقبال الأبطال واستضافوهم وآووهم ونصروهم ووفروا لهم السكن والغذاء والأمان طوال مدة بقائهم في المناطق التي توجّهوا إليها داخل الإيالة. وأرقام اللاجئين من حوالي عشرين قبيلة تونسيّة والذين يعدّون بعشرات الألوف تبين عمق المودة والأخوة بين الشعبين الشّقيقين. والأكيد أنّ أحداث التّاريخ وطّدت هذه العلاقات وزادت في صلابتها. والتّونسيون لم يمتنّوا بشيء على إخوانهم اللّيبيين عندما آووهم إبّان المذابح الفاشيّة عشرينات القرن المنصرم، ثمّ خلال ثورتهم عام 2011م لأنهم كانوا يرون ذلك عبارة عن ردّ للجميل على أفضال سبقت منهم قبل أكثر من مائة عام..

جريدة الراية:

مصر على المحك هل ستصبح مصر لبنان جديدا؟!

الأستاذ سعيد فضل (جريدة الراية)

ما تعانيه مصر من أزمات اقتصادية، أصبح فوق احتمال الناس، والنظام لا يملك حلولا ولا يبحث حتى عن حلول وإنما يعنيه فقط كيف سيتعامل مع أقساط القروض وعوائدها الربوية وخدماتها وما تفرضه من شروط، وليس أمام النظام إلا الناس لدفع فواتير تفريطه في ثروات مصر وإفراطه في إغراقها بمستنقع القروض، وقد نشر موقع مجموعة الأزمات الدولية ومقرها بروكسل تقريرا شارك فيه ريكاردو فابياني ومايكل وحيد حنا قالا فيه: «إن مصر على الميزان، فهي تواجه أزمة اقتصادية وقد تعرقل سياساتها المحلية والخارجية والاقتصادية، وتعمق خيبة الأمل العام والتي قد تغذي حالة من عدم الاستقرار». (القدس العربي)

وقالت المجموعة: «مرت مصر بإخفاقات اقتصادية من قبل، لكن مشاكل اليوم مختلفة، وبدلاً من تقديم خطة إنقاذ غير مشروطة، يعمل شركاء الخليج مع صندوق النقد الدولي - الذي أقرض الحكومة بالفعل 3 مليارات دولار - للضغط على القاهرة لإجراء إصلاحات هيكلية». (علامات أونلاين 3/6/2023م)

«هناك أوجه شبه لافتة للانتباه بين الاقتصاد اللبناني الفاشل والاقتصاد المصري الذي يصارع»، كما يقول البروفيسور روبيرت سبرينغبورغ من جامعة سايمون فريزر، وذلك في تقرير قدمه في 2022 للمنظمة غير الربحية مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط، ومقرها واشنطن»، ويضيف محذرا: «تبعات انهيار الثقة في لبنان كانت كارثية. ولكنها ستبدو بلا معنى ولا تقارن بما يمكن أن يحدث في مصر لو تكرر الوضع نفسه هناك». (قناة DW عربية)

في ضوء ما يصدر من تقارير تخص الاقتصاد المصري ورغم ما تطرحه من حلول رأسمالية إلا أنها تنذر بكوارث لا قِبَل لأحد بها، فكل تلك الحلول أثبتت فشلها، وجلها تزيد الأزمة عمقا والباقي لا يخرج عن كونه مسكنات بعدها يصطدم الناس بأزمات أقوى، فكل الحلول الرأسمالية لا تخرج عن إطار القروض والمنح والمساعدات وبيع الأصول والتفريط في الموارد والثروات طبعا لصالح الغرب وشركاته الرأسمالية، ففعليا تضاعفت أسعار السلع والمواد الغذائية ما بين الضعفين إلى الأربعة في عام واحد فارتفع سعر كيلو الأرز من 8 جنيهات حتى تخطى حاجز الـ30 جنيها، بخلاف الزيت والسكر واللحوم والدواجن التي أصبح شراؤها يكلف ثروة، بينما انخفضت قيمة الرواتب والدخول إلى ما يقارب الثلث أو الربع فعليا ومن حيث القيمة الشرائية تحت وطأة التضخم المصاحب للخفض المستمر لقيمة الجنيه الذي انخفض خلال أقل من عام ونصف من 15.65 إلى 30.9 مقابل الدولار بينما تخطى حاجز الـ40 جنيها في السوق الموازي مع توقع الانخفاض المستمر، الأمر الذي يبين لنا أن حال لبنان ربما يصبح حلما بالنسبة لأهل مصر رغم ما يقال عن أوجه التشابه بينهما، ففي مصر لا توجد ثقة أصلا في النظام ولا في سياساته وقراراته والجميع يعلم بمن فيهم النظام ومنفذوه أنفسهم أنهم لا يملكون حلولا، حتى إنهم لا يسعون للبحث عن حلول وإنما كل ما يعنيهم تثبيت أركان النظام المعوجة بأخذ الرضا والحظوة من الغرب ومؤسساته الاستعمارية الداعمة وتلبية كل رغباتهم وما يخدم مصالحهم، ولو استمر الوضع على ما نرى فإن مصر لن تكون على المحك بل ستسقط في دوامة لا فكاك منها وستعتصرها أزمات لا يعلم مداها إلا الله. والناس لم تعد تتحمل سياسات النظام الكارثية التي تعصف بهم، فالخفض المستمر لقيمة الجنيه لا يخدم إلا المستثمرين الأجانب بما يعطيهم من مرونة في إخراج أرباحهم الهائلة من السوق المصري في صورة دولار، بينما يرهق أهل مصر لاعتمادهم في جل استهلاكهم على الاستيراد، فمصر تستورد ما يزيد على 85٪ من استهلاكها حتى صارت الأولى عالميا في استيراد القمح، فضلا عما تستورده من باقي السلع، فخفض قيمة العملة وبنظرة رأسمالية يخدم بلدا منتجا تلقى منتجاته مرونة وإقبالا في الطلب لا بلدا يستورد سلعه الاستراتيجية من زراعات ومنتجات بينما لديه كل ما يؤهله لزراعتها وإنتاجها. وقديما كانت هناك مقولة تتصدر الصحف العالمية (مصر تنتج والعالم يستهلك) وهي حقيقة تستطيع مصر تحقيقها الآن بما تملك من مساحات واسعة صالحة للزراعة وما لديها من طاقات بشرية هائلة لن نقول معطلة بل مهدرة بسبب سياسات النظام التي لا تريد استغلالها وتعتبرها سبب أزمتها الاقتصادية بينما لولاها للفظ النظام أنفاسه، فهم من يهربون للخارج ويحولون أموال عملهم للداخل كعملة صعبة يستفيد منها النظام بل ويستجديها.

وإن هذه الطاقات لو امتزجت مع ما تملكه مصر من موارد وثروات ومساحات واسعة صالحة للزراعة ومسطحات مائية كبيرة تمكن من الصيد وما يرتبط به من صناعات، فكيف لو وزعت هذه الأراضي على الشباب، وطلب منهم زراعة القمح والأرز وكافة الزراعات الاستراتيجية التي تكفي البلاد وتمكنها من التصدير، كيف سيكون حال مصر حينها؟ وكيف لو أنشئت عوضا عن القرى السياحية قرى ومدن للصيد؟ وزودت بالمصانع المغذية والقائمة على ما يخرج من الماء من خير ورزق هل سيبقى في البلاد عاطل واحد عن العمل؟ وهل حينها سنحتاج للسياحة وما فيها من مهن دونية لا نرتضيها لأبنائنا؟ ولا يقولن قائل إن مصر فقيرة وشحيحة الموارد وتعتمد فقط على السياحة وتحويلات المصريين في الخارج، فمصر تملك النفط والغاز والذهب بكميات هائلة لو وضعت أيديها على منابع تلك الثروات ومواردها بشكل حقيقي وتعاملت معها على الوجه الشرعي، فأحسنت إنتاجها واستغلالها وأنفقتها على الناس وفي مصالحهم، حينها ستتوفر كل الموارد الداعمة للزراعة والصناعة والإنتاج، وقطعا سيكون أساس الصناعة فيها الصناعات الثقيلة أي صناعة الآلات التي تصنع المصانع والتي هي أساس كل نهضة صناعية حقيقية.

إن استغلال تلك الموارد والثروات في خير البلاد يستحيل أن يقوم به حكام عملاء، فهم أدوات وضعها المستعمر لرعاية مصالحه وتسليم البلاد وثرواتها لشركاته الناهبة، وهو ما يقوم به النظام الآن. فأزمة مصر في حقيقتها هي في النظام الذي يحكمها ويكبلها بقيود التبعية للغرب ويغرقها في مستنقعات قروضه لعقود وأجيال قادمة، لهذا فإن مصر بحاجة إلى نظام قادر حقا على إدارة ثرواتها وتمكين أهلها من الانتفاع بها على الوجه الحقيقي، وهذا لا يتحقق إلا في ظل نظام الإسلام وما فيه من أحكام تلزم الدولة أن تضع يدها على موارد البلاد وتحسن إنتاج الثروة منها وتعيد توزيعها على الناس، وتمنعها من طلب أو قبول مساعدات وقروض الغرب ومؤسساته الاستعمارية وتمنعها حتى من مجرد التعامل مع تلك المؤسسات، وبالتالي تحمي اقتصاد البلاد من تغول الرأسماليين ونهبهم للثروات، لهذا فعلاج ما تعانيه مصر من أزمات يتطلب أولا اقتلاع هذا النظام من جذوره. وثانيا الانعتاق من التبعية للغرب بكل أشكالها وصورها. وثالثا تطبيق الإسلام كاملا شاملا في دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تضمن للناس الراحة والطمأنينة والكرامة ورغد العيش. نسأل الله أن تظلنا بعدلها قريبا اللهم آمين.

ولاية تركيا:

وقفة في أنقرة نصرة واستنصار لجنين

نظم حزب التحرير / ولاية تركيا في مدينة أنقرة عقب صلاة الجمعة في مسجد حجي بيرام بمنطقة أولوس وقفة نصرة واستنصار لإخواننا المسلمين في مدينة جنين القسام التي وغل فيها كيان يهود الغاصب بكل عتاده العسكري فقابله المجاهدين المخلصين من أبناء المسلمين بالعتاد الخفيف لصد عدوانه الغاشم فاستشهد وجرح منهم العشرات. وقرأ الأستاذ عبد الله إمام أوغلو خلال الوقفة بيانا صحفيا بعنوان "دماء المسلمين المتدفقة في جنين وبال على الحكام المطبعين."

جنين وحدها تجابه والجيوش نائمون!!

نسيبة إبراهيم

الخبر:

هجوم كيان يهود على مدينة جنين ومخيمها بشمال الضفة الغربية.

التعليق:

تناقلت وكالات الأخبار خبر اقتحام قوات الاحتلال لمدينة ومخيم جنين ولا نظنه كان خبراً هجينًا، أو فريداً حيث طالما تناقلت مثل هذه الأخبار المفجعة، من مثل اقتحام يهود نابلس أو المسجد الأقصى، أو الغارات على غزة أو على أي قرية أو مدينة، تجبرا وغطرسة.

إن كل هذا بالنسبة لعدو حاقد، عدو دين وعقيدة، هو أمر طبيعي، ولكن المستهجن والمرفوض إنما هو الصمت الرهيب القاتل من الدول التي يدعي حكامها الإسلام، وتلكم الجيوش من أفراد وضباط.

ما هذه البلادة والغشاوة على أبصارهم والصمم في آذانهم؟! ما الذي أصابهم؟ هل فقدت المشاعر والأحاسيس؟! هل أصاب الضعف والهوان جوارحهم؟! حتى حمية الجاهلية فقدت!

ألا يعلمون أن الله سائلهم يوم القيامة عن توانيهم وتخاذلهم عن نصرة إخوة لهم في الدين؟!

ولكن بالمقابل نرى شجاعة أهلنا في جنين، بمقارعة العدو ومجابهته، رغم قلة الحيلة وبساطة الأسلحة، مقارنة بما يتسلح العدو به من طيران ودبابات وناقلات جنود، ورغم ذلك فإنهم ثبتوا وتصدوا بصدورهم العارية. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

تعليق صحفي:

قضية فلسطين قضية عسكرية وليست قضية قانونية أو سياسية

المكتب الإعلامي لحزب التحرير - الأرض المباركة فلسطين

طالبت السلطة الفلسطينية الجمعة المحكمة الجنائية الدولية بإصدار مذكرات اعتقال بحق الوزراء الداعمين لإرهاب المستوطنين في حكومة يهود "خاصة أنهم يتفاخرون علنا بدعمهم للاستيطان وإرهاب المستوطنين"، في محاولة لتحميل الهيئات الدولية مسؤوليتها لمواجهة تجاوزات اليمين المتشدد.

ودعت الخارجية الفلسطينية "الدول بمقاطعة وزراء الحكومة الإسرائيلية الداعمين لإرهاب المستوطنين باعتباره تحريضا على العنف والقتل وإشعال الحرائق".

إن التعامل مع قضية فلسطين كقضية سياسية قانونية هو تكريس لوجود كيان يهود واعتراف بأحقيته في الحياة والوجود على الأرض المباركة، والتعامل مع المشاكل التي نتجت عن اغتصابه لها من المنطلق الغربي الذي يسعى بخططه إلى حل تلك المشاكل لخدمة كيان يهود وضمان استمرار بقائه ودمجه بالمحيط بالتطبيع معه ليكون قاعدة متقدمة للغرب في حربه المعلنة على الأمة الإسلامية للحيلولة دون عودتها في دولة واحدة تهدد الغرب وحضارته المادية المتهالكة.

إن الحل لقضية الأرض المباركة لا يكون عبر السبل القانونية والمسارات السياسية التي فرضها الغرب لمصلحة كيان يهود، ولا يكون عبر الدوران في دائرة مفرغة من التنديدات والاستنكارات وطلبات المقاطعة ولا المناداة بحل الدولتين الأمريكي الذي في جوهره تثبيت كيان يهود وحراسته من خلال دويلة لا سيادة لها ولا سلطان إلا على أهل فلسطين الذين توجه لصدورهم أدوات القمع ووسائل الضغط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لتهجيرهم.

إن حل قضية فلسطين لا يكون إلا بتحريك جيوش الأمة التي يجب أن تسحق كيان يهود سحقا تحت أقدام جحافل جندها، فقد آن لهم أن يتحركوا ليحطموا عروش الطغاة ويقيموا الخلافة على منهاج النبوة لتسير الجيوش لتحرير مسرى النبي ﷺ وتطهر الأرض من رجس المحتلين.

ضرورة وَحدة الأمّة

عبد العزيز المنيس

الخبر:

السعودية: ملكية حقل الدرة هي ملكية مشتركة بين المملكة والكويت فقط. (القبس)

التعليق:

يدل هذا الخلاف الحاصل بين الكويت والسعودية من جانب وبين إيران من جانب آخر دلالة صارخة على مشكلة تفرق المسلمين وتمزقهم وغياب دولتهم الواحدة دولة الخلافة.

فلو كان المسلمون جميعا عربا وتركا وعجما منضوين تحت ظل دولة الخلافة لذهب هذا الخلاف وغيره - مثل الحاصل بين أفغانستان وإيران وبين تركيا وسوريا وبين مصر وإثيوبيا - حول ثروات طبيعية كالغاز والنفط والأنهار وغيرها هي ملكية عامة لجميع المسلمين، أكرر لجميع المسلمين، فقد قال سيد الخلق وأشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ الْمَاءِ وَالْكَلَإِ وَالنَّارِ». ومن أراد الاستزادة في موضوع الملكيات العامة وأنواعها وكيفية الانتفاع بأعيانها وواراداتها فعليه بكتاب "الأموال في دولة الخلافة" لحزب التحرير.

إن مشكلتنا يا أهل الإسلام الكرام أننا نقبع تحت منظومة استعمارية تقصي الإسلام سبيل النهضة والسؤدد عن الحياة وتمزق الأمة شذر مذر وتجعل بأسها بينها شديداً.

ولن تحل هذه المشكلة العويصة التي مضى عليها مائة عام ونيف إلا بإعادة وَحدة الأمة الإسلامية في ظل دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة؛ وعد الله تعالى وبشرى رسوله ﷺ.

جواب سؤال

الرّكون إلى الظّالم.. قاعدة أخف الضّررين

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بداية الأمر أود شكركم والثناء على جهودكم المباركة، وأسأل الله العلي القدير بأن يؤيدكم بنصره، وأن يهيئ لهذه الدعوة أنصاراً كسعد بن معاذ، ونسأله بذلك أن يفرج كُرَب الأمة، وأن يعيدها إلى سابق عهدها.

عندي سؤالان مهمان، وأرجو أن تكون الإجابة مفصلة بقدر المستطاع، مع علمي بأن الأجوبة التي يتم نشرها مفصلة دائما، ولكن أود العديد من الأدلة الشرعية مع الشرح المفصل حتى يكون الفهم لهذه القضايا شاملا. أما سؤالَيَّ فهما:

الأول، لماذا لا يجوز الركون إلى الظالم (أو أي إنسان ذي سلطان ولديه نفوذ وعنده من المقدرات النافعة ما عنده، أكان منافقا، أو فاسقا، أو حتى كافرا) بطلب المال منه أو العون حتى يتمكن المسلم من جهاد محتل، أو حتى لنصرة الدين؟

الثاني، إذا كنت في دَوْلَةٍ ما وأغلب أهلها مسلمون، ووجدت فيها انتخابات على الرئاسة، والمرشحون جميعهم لا يريدون الحكم بما أنزل الله إلا واحداً يريد الحكم ببعض ما أنزل الله، مع العلم أن هذا المرشح سيحافظ على بعض المظاهر الإسلامية، أما السابقون فقد يشردون بعضاً من سكان تلك الدَوْلَة ويقضون على العديد من مظاهر الإسلام، وسينشرون الرذيلة والقيم الدَنِية، فهل يجوز لي شرعا أن أنتخب الشخص الأقل سوءاً من بينهم من باب (بلاء أقل من بلاء، كما يقال بالعامية) وفي الوقت نفسه لا سلطان للمسلمين لكي نوقف هذا الهوان، وهذا واقع مفروض فإن تركت السيئ يحكم سيشرد وقد يذبح إخوتي المسلمين، وإن أعطيت صوتي للشخص الأقل سوءاً فقد قبلت أن يحكمني شخصٌ لا يريد الحكم بما أنزل الله.

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

أولاً: بالنسبة لسؤالك الأول، فإن الجواب عليه قائم فيه...

1- فأنت تسأل [لماذا لا يجوز الركون إلى الظالم (أو أي إنسان ذي سلطان ولديه نفوذ وعنده من المقدرات النافعة ما عنده، أكان منافقا، أو فاسقا، أو حتى كافرا)، بطلب المال منه أو العون حتى يتمكن المسلم من جهاد محتل، أو حتى لنصرة الدين]، وكأنك تشير بقولك (الركون إلى الظالم) إلى قوله تعالى: [وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ]، وواضح من الآية التي تشير إليها حرمة الركون إلى الذين ظلموا، فكيف تسأل عن جواز ذلك؟!

2- وقد جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية ما يلي:

[... فِيهِ أَرْبَعُ مَسَائِلَ: الْأُولَى - قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلا تَرْكَنُوا) الرُّكُونُ حَقِيقَةُ الِاسْتِنَادُ وَالِاعْتِمَادُ وَالسُّكُونُ إِلَى، الشَّيْءِ وَالرِّضَا بِهِ، قَالَ قَتَادَةُ: مَعْنَاهُ لَا تَوَدُّوهُمْ وَلَا تُطِيعُوهُمْ. ابْنُ جُرَيْجٍ: لَا تَمِيلُوا إِلَيْهِمْ. أَبُو الْعَالِيَةِ: لَا تَرْضَوْا أَعْمَالَهُمْ، وَكُلُّهُ مُتَقَارِبٌ...

الثَّالِثَةُ - قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) قِيلَ: أَهْلُ الشِّرْكِ. وَقِيلَ: عَامَّةٌ فِيهِمْ وَفِي الْعُصَاةِ، عَلَى نَحْوِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا» وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ، وَأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى هِجْرَانِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَغَيْرِهِمْ، فَإِنَّ صُحْبَتَهُمْ كُفْرٌ أَوْ مَعْصِيَةٌ، إِذِ الصُّحْبَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ مَوَدَّةٍ...

الرَّابِعَةُ - قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) أَيْ تُحْرِقَكُمْ. بِمُخَالَطَتِهِمْ وَمُصَاحَبَتِهِمْ وَمُمَالَأَتِهِمْ عَلَى إِعْرَاضِهِمْ وموافقتهم في أمورهم...] انتهى.

وواضح من تفسير هذه الآية أن الركون إلى الظالم حكمه الحرمة ولا شك، سواء أكان الظالم كافراً أم مسلماً عاصياً، فالركون إلى الظالم بمودته وطاعته والميل إليه والاعتماد عليه ومدحه والسكوت على ظلمه... إلخ، فكل ذلك مندرج تحت الركون وهو محرم بنص الآية الكريمة.

3- ثم إن الظالم وفق سؤالك قد يكون حاكماً كافراً وقد يكون حاكماً عاصياً أو منافقاً يحكم بغير الإسلام كما هي أحوال حكام المسلمين اليوم...

أ- فإن كان الحاكم كافراً فإن الاستعانة به غير جائزة شرعاً ولو كانت بأخذ مال منه للقيام بالجهاد، لأن أخذ المال منه يؤدي بلا شك إلى جعل سلطان له على الجهة التي أخذت منه المال، وهذا مشاهد محسوس خاصة عندما يتعلق الأمر بفصائل ومليشيات مقاتلة، فإنها تصبح رهينة لدى الدول التي تمولها، ويصبح قرارها مسلوباً، وذلك لأن من له أدنى معرفة بحقائق الأمور يدرك أن الدول لا تعطي صدقات، فكل مال تعطيه أية دولة في العالم لجهة غير رعاياها إنما تعطيه لتحقيق أهداف معينة لها، ولا يهمها مصلحة الجهة التي تقدم لها العون... فأخذ الأفراد والجماعات والفصائل أموالاً من دول أجنبية كافرة من أجل الجهاد وقتال المحتل هو بالتأكيد ارتباط بالأجنبي وانتحار سياسي، ويجعل للكفار سلطاناً على المسلمين، والله سبحانه يقول: [وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً].

ب- وأما إذا كان الحاكم عاصياً مثل واقع الحكام الحاليين في بلاد المسلمين فإنه كذلك لا يعطي المال لأية جهة خارجية إلا لتحقيق أهداف معينة، وغالباً ما تكون هذه الأهداف ضمن خطط ترسمها دول الكفر لأن حكام المسلمين عملاء للدول المستعمرة الكافرة... ولذلك فإن الجهة التي ترتبط بأي حاكم في بلاد المسلمين وتتلقى منه العون والدعم فهي تصبح أداة في يد ذلك الحاكم يوجهها كيف يشاء، وليس عنا ببعيد ما نشاهده في بلاد الشام من ارتهان كثير من الفصائل والتنظيمات للمال السياسي القذر الذي تقدمه لهم دول المنطقة... ناهيك عن المديح الذي توجهه الجهات الآخذة للحكام الظلمة وموالاتهم وتلميع صورتهم وعدم الإنكار عليهم... إلخ، وهذا كله بلا شك حرام أيضاً لأنه يؤدي إلى التفريط في حقوق المسلمين وأهدافهم ويجعل آخذ المال خادماً للظالم وخائناً لأمته ودينه.

4- ثم إن الجهاد في سبيل الله ونصرة الدين لا يكون بالاستعانة بالحكام الكفار أو بالحكام الظلمة، لأن الحكام الكفار هم أعداء المسلمين وهم الذين يجب على الأمة أن تجاهدهم وتجابههم، ولا يتصور أن يكون جهادهم بأخذ العون والمال منهم، فهذا تناقض بيّن. بل الجهاد ونصرة الدين يكون بالاستناد إلى الأمة وجعلها هي مصدر القوة والعطاء.

ثم إن الحكام الظلمة في بلاد المسلمين هم أدوات في يد الكفار، فكيف يتصور أن يأخذ منهم المسلم المعونة والمال من أجل محاربة الكفار ونصرة الدين، ما داموا أدوات رخيصة في يد الكفار أعداء الأمة، ويذيقون الأمة أشد العذاب ويحاربون المجاهدين الصادقين وحملة الدعوة المخلصين؟!

ثانياً: أما بالنسبة لسؤالك الثاني:

فقد سبق أن أجبنا جواباً مفصلاً في 2010/8/29، حول قاعدة أهون الشرين وأخف الضررين (أو كما تقول في سؤالك: «بلاء أقل من بلاء»)، وهذا نصه:

[القاعدة «أهون الشرّين أو أخف الضررين».

هذه قاعدة شرعية عند عدد من الفقهاء، وهي عند العلماء الذين يأخذون بها، ترجع إلى معنى واحد، وهو جواز الإقدام على أحد الفعلين المحرّمين، وهو الفعل الأقل حرمة منهما

إذا كان المكلّف لا يسعه إلا القيام بأحد الحرامين، ولا يمكنه أن يترك الاثنين معاً؛ لأن ذلك متعذر أي خارج عن الوسع من كل وجه.

قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا}، وقال سبحانه: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}.

أي أن هذه القاعدة عند الذين قالوا بها لا تطبق إلا إذا تعذر الكف عن الحرامين، بحيث لا يمكن الانتهاء عن الحرامين معاً إلا بحدوث حرام أكبر، فعندها يؤخذ بأخف الضررين. كما أن هؤلاء العلماء لا يجعلون تعيين أخف الضررين وفق الهوى بل وفق الأحكام الشرعية، فحفظ نفسين أولى من حفظ نفس واحدة والثلاثة أولى وهكذا، وحفظ النفس مقدم على حفظ المال، وحفظ دار الإسلام داخل في حفظ الدين وهو أولى من حفظ النفس والمال، وكذلك الجهاد والإمامة العظمى فهما داخلان في حفظ الدين من أوّل وأولى الضرورات. قال العالم الشاطبي في الموافقات: «إن النفوس محترمة محفوظة ومطلوبة الإحياء بحيث إذا دار الأمر بين إحيائها وإتلاف المال عليها، أو إتلافها وإحياء المال، كان إحياؤها أولى...».

ومن الأمثلة التي ذكرها هؤلاء العلماء تطبيقاً للقاعدة:

-1 إذا تعسّرت ولادة الأم ووقع العجز عن إنقاذ الأم والجنين معاً، واحتاج الأمر إلى قرار سريع: إما إنقاذ الأم وهذا يقتضي موت الجنين، وإما إنقاذ الجنين وهذا يقتضي موت الأم. وإذا تُرك الأمر ولم يُعمل على موت أحدهما لإنقاذ الآخر، أو إحياء أحدهما بموت الآخر، فقد يؤدي إلى موت الاثنين. ففي مثل هذه الحالة يُقال بأهون الشرين، أو أقل الحرامين، أو أخف المفسدتين، وهو أن يقدم على الفعل الذي ينقذ المطلوب إنقاذه وهو الأم، ولو كان هذا الفعل نفسه قتلاً للآخر.

-2 أن يتعرض شخص للهلاك غرقاً أو قتلاً من قِبَل شخص آخر، أو للإصابة بأذىً بليغٍ في بدنه وأعضائه، أو أن يُعتدى على امرأة بالزنا، بحضور مكلّف يستطيع منع هذه المنكرات وعليه صلاة مفروضة قد يفوت وقتها، فإما أن يمنع ذلك الحرام فيفوته أداء الواجب، وإما أن يؤدي الواجب في وقته فيقع ذلك الحرام، والوقت لا يتسع لفعل الأمرين معاً. فهنا يأتي تطبيق القاعدة، وتكون الموازنة أيضاً من قِبَل الشرع الذي جعل رفع تلك المحرمات المذكورة آكد من أداء الواجب المذكور، ولو أمكن فعل الواجبين معاً لوجبا.

-3 وهذه أمثلة أخرى ذكرها الإمامان الغزالي وعز الدين بن عبد السلام، رحمهما الله، يظهر فيها كيفية إعمال قاعدة أهون الشرين عندهما، ويظهر فيها أيضاً موازنات بين الأحكام. قال العز في كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام: «إذا اجتمعت المفاسد المحضة فإن أمكن درؤها درأنا، وإن تعذر درء الجميع درأنا الأفسد فالأفسد، والأرذل فالأرذل...» ثم ذكر أمثلة فقال: «أن يُكرَه على قتل مسلم بحيث لو امتنع منه قُتِل، فيلزمه أن يدرأ مفسدة القتل بالصبر على القتل؛ لأن صبره على القتل أقل مفسدة من إقدامه عليه...»، فهذا مثال واضح في أنه اختيار لأخف المفسدتين أو الحرامين لأنه لا فكاك له من أحدهما، ولو أمكنه منع المفسدتين لوجب عليه ذلك.

وقال في مثال آخر: «وكذلك لو أكره بالقتل على شهادة زور أو على حكم بباطل، فإن كان المكره على الشهادة به أو الحكم به قتلاً، أو قطع عضو، أو إحلال بضع محرم، لم تجز الشهادة ولا الحكم؛ لأن الاستسلام للقتل أولى من التسبب إلى قتل مسلم بغير ذنب، أو قطع عضو بغير جرم، أو إتيان بضع محرَّم...»، أي إذا كان إما أن يقتل أو يشهد شهادة زور على آخر تؤدي إلى قتله أو قطع عضو منه، أو الاعتداء على عرضه، فلا يجوز له أن يشهد بل يصبر على القتل، لأن الاستسلام لقتله أولى من قتل مسلم آخر...

أي أن الوضع الذي يُلجأ فيه إلى العمل بأخف الحرامين أو المفسدتين هو وضع العجز عن تجنب الحرامين جميعاً أو منعهما جميعاً.

هذه أمثلة على تطبيق قاعدة أخف الضررين وفق ما ذكره العلماء الذين يأخذون بها، ولكن ليس من أمثلتها ما يسوّقه مشايخ السلاطين، أو الذين يريدون للمسلمين أن يميلوا عن الأحكام الشرعية بالتضليل والأباطيل.

إن الذين يستعملون القاعدة لفعل هذا الحرام دون ذلك الحرام مبررين فعلتهم بأنهم خافوا أن يسجنوا أو يطردوا من وظيفتهم فهذا ليس من هذه القاعدة.

وكذلك فإن الذين يقولون نشترك في حكم الكفر مع أنه حرام، حتى لا نترك مناصب الحكم كلها للفسقة، لأن ترك الحكم لهم حرام أكبر... فهذا ليس من تطبيقات القاعدة، بل هو كمن يقول نفتح خمارة ونكسب مادياً منها بدل أن يفتحها الكافر ويكسب هو المال...

وليس من تطبيقات القاعدة أن يعرض على الشخص أمران محرمان فيأتي أخفَّهما وهو قادر عن الامتناع عن كليهما كقول من يقول انتخبوا فلاناً وإن كان علمانياً كافراً أو فاسقاً، أو أيدوا فلاناً ولا تؤيدوا الآخر؛ لأن الأول يساعدنا والثاني لا يساعدنا، أو ما شاكل ذلك، وإنما الذي يقال هنا: إن الأمرين المعروضين أمامنا محرّمان، فلا يجوز انتخاب العلماني ولا يجوز توكيله أو إنابته لتمثيل المسلم في الرأي، لأنه لا يلتزم بالإسلام، ولأنه يقوم بأعمال محرّمة لا يجوز للموكّل أن يقوم بها كالتشريع والمصادقة على مشاريع محرّمة، وكالمطالبة بالمحرمات والقبول بها والسير فيها، وبالجملة فهو ينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر؛ ولذلك فلا يجوز انتخاب أي منهما؛ لأن انتخاب هذا أو ذاك حرام، وترك انتخاب هذا أو انتخاب ذاك داخل في الوسع.

وليس من تطبيقات «أخف الضررين» أن يواجه المسلم فعلين مُحرَّمين وفي مقدوره الامتناع عن كليهما فيعمد لاختيار أخفهما وفق هواه فيفعله زاعماً أن في الانتهاء عن الحرامين صعوبة...! بل يجب الانتهاء عن جميع المحرمات ما دام ذلك مقدوراً عليه وفق الأحكام الشرعية.

هذه صورة موجزة عن «أخف الضررين» أو «أهون الشرين»]] انتهى النقل من جواب السؤال السابق.

آمل أن يكون في هذا الكفاية والله أعلم وأحكم.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

23 ذو الحجة 1444هـ

الموافق 2023/07/11م

مع الحديث الشريف:

باب «كيف يُقبض العلم»

نحييكم جميعا أيها الأحبة في كل مكان، في حلقة جديدة «مع الحديث الشريف» ونبدأ بخير تحية، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني بتصرف في «كيف يُقبض العلم» ،حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

قوله: (لا يقبض العلم انتزاعا) أي: مَحْواً من الصدور، وكان تحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك في حجة الوداع كما رواه أحمد والطبراني من حديث أبي أمامة قال: لما كان في حجة الوداع قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «خذوا العلم قبل أن يقبض أو يرفع » فقال أعرابي: كيف يرفع ؟ فقال: ألا إن ذهاب العلم ذهاب حملته. ثلاث مرات. قال ابن المنير: محو العلم من الصدور جائز في القدرة، إلا أن هذا الحديث دل على عدم وقوعه.

أيها القرّاء الكرام:

لعل في هذا الحديث رسالةً بالغةً إلى العلماء. قبل أن يغادروا هذه الدنيا، ويغادر علمهم معهم، نسألهم: أيها العلماء، ما فائدة العلم إن لم يُعمل به في الحياة؟ ألم يأتكم نبأ من قبلكم ممن لبس لبوس العلماء؟ فمات وبقيت الأمة تطارده بكلماتها، لماذا لم يعمل بعلمه؟ أين هو اليوم؟ كم من عالم عاش ومات خلال التسعين عاما منذ هدمت دولة الإسلام، ولم يعمل لإعادة هذه الدولة من جديد؟ ألم يعلم بأن هذا الفرض هو فرض الفروض؟ أم ترى أن الأمة أدركت هذا الفرض وهو - بعلمه وفقهه- لم يدرك ما أدركته الأمة بعد؟ كلا والله، ولكنه الخوف الذي عانت منه الأمة طيلة تلك العقود، الخوف من الحكام والحرص على الدنيا الفانية. ولكن- أيها العالم- الأمة كسرت هذا الحاجز، وهي أقل منك معرفة بالله، فماذا عسانا نقول لك؟ وماذا أنت فاعل؟ أتراك- بعد الآن – تقف موقف الأمة؛ بل تسبقها، بوقوفك معها في ثورتها؟ قبل أن تذهب فيذهب علمك معك، فيكون عليك يوم القيامة لا لك. إذن انتفض وأعلنها ثورة أنت ومن معك من العلماء، أعلنوها» ثورة العلماء»، وهذا أقل ما يجب فعله من أمثالكم في هذا الوقت العصيب الذي تمر فيه أمتكم.

ألا هل بلغنا؟ اللهم فاشهد.

أحداث فرنسا: هل تؤكّد المؤكّد بفشل العلمانيّة؟!

أ. أسعد منصور

اندلعت في فرنسا احتجاجات قوية مساء يوم 27/6/2023 على مقتل نائل مرزوقي وهو شاب من أصول جزائرية يبلغ من العمر 17 سنة برصاصة في صدره أطلقها عليه شرطي فرنسي من مسافة قريبة عند نقطة تفتيش مرورية. وتواصلت الاحتجاجات التي تخللتها أعمال عنف لعدة أيام وتم اعتقال مئات الأشخاص بتهمة المشاركة في أعمال العنف التي طالت المحلات التجارية والبلديات والمدارس ومراكز الشرطة وحرق السيارات.

وعقبها قال الرئيس الفرنسي ماكرون «إن أعمال العنف التي اندلعت في أنحاء البلاد لليوم الثاني غير مبررة» وأصيب المئات من رجال الشرطة. وذكرت الأنباء أن «كثيرا من المشاركين في هذه الأعمال من القصر، ويقطنون المناطق المهمشة». وقال وزير داخلية فرنسا دارمانان :» إن متوسط العمر (للمشاركين في الاحتجاجات) 17 عاما». وقد بدؤوا بالمثول أمام المحاكم وتبين أن بعضهم طلابا في الثانوية وبعضهم من العاملين في المطاعم والحانات وغالبيتهم ليس لديهم سجل إجرامي.

ومثل هذه الأحداث حصلت عام 2005 احتجاجا على مصرع شابين صغيرين صعقا بالكهرباء أثناء محاولتهما الفرار من الشرطة. وقد استمرت تلك الأحداث 3 أسابيع. ووعدت فرنسا أنها ستقوم باصلاحات لتعالج أصل المشكلة ولكنها لم تعالجها، لأن فكرها لا يستطيع معالجتها. وقد تكررت الاحتجاجات عام 2006 و2007 و2017 بسبب اعتداءات الشرطة على شبان من أصول مهاجرة. فمعنى ذلك أن قوات الشرطة التي من المفترض أن تقوم بحماية الناس في البلاد تقوم بالتعدي عليهم لأسباب عنصرية وكراهية. فتمارس التمييز وتستعمل العنف ضد من ليس من جلدتهم أو لا ينتمي إلى فكرهم.

وبسبب التمييز العنصري الذي تتميز به فرنسا فإنها تتبع سياسة التهميش لكل الناس من أصول مهاجرة ولا تهتم بمناطقهم نهائيا وتهملها بشكل مقصود مظهرة عنصرية بغيضة وهي تحمل شعار الثورة الفرنسية الكاذب (حرية وإخاء ومساواة). فهي تريد أن تثبت أن العرق الفرنسي متفوق بطبيعته وهي تعطي لأبناء هذا العرق كل الإمكانيات وتمنحه كل الفرص كما تريد أن تثبت أن الأعراق الأخرى وخاصة الأعراق القادمة من أفريقيا وعلى الأخص المسلمين أنها أعراق متخلفة بطبيعتها وهي تهمشها ولا تمنحها أية فرصة ولا تتيح أمامها أية إمكانيات.

وتصر فرنسا على عنصريتها فيشن سياسيوها وصحافتها ووسائل إعلامها حملة على المحتجين لتدافع عن العنصرية وسياسة التهميش بأسلوب آخر. وهناك من قام بدعم الشرطي الجاني بجمع الأموال للدفاع عنه في المحاكم، مؤكدين عنصريتهم وحقدهم على كل من ليس من جلدتهم أو ليس من لونهم وعرقهم. فلا نستطيع أن نتكلم عن صهر الشعوب والأعراق في بوتقة واحدة، فالعلمانية فشلت في هذا الموضوع فشلا ذريعا، فالتمييز والتهميش والإهمال لمن يعيش فرنسا ومنهم من يعيش منذ عقود طويلة وولدوا ونشأوا فيها، ومع ذلك ينظر لهم بنظرة أنهم أجانب وغرباء، ويعاملون معاملة سيئة في العمل والمدارس والدوائر الحكومية وعلى نطاق المجتمع، وهم يقرون ذلك، في بياناتهم وتصريحاتهم ووسائل إعلامهم.

وتتبع فرنسا سياسة معاداة الإسلام خاصة، حيث أصدرت قوانين تضيق على المسلمين في لباسهم وفي أماكن عبادتهم وفي المدارس والمستشفيات والدوائر الحكومية حتى إنها تشمل كافة نواحي الحياة. وفي الوقت نفسه تدّعي كذبا وزورا أن العلمانية تقف من الأديان على مسافة متساوية ولا تضطهد أحدا، فرغم أنها عقيدة كفر مرفوضة لكونها تفصل الدين عن الحياة إلا أنها لا تقف على مسافة متساوية من الأديان كما يدّعي أصحابها، فهي تخص العداوة بالإسلام والمسلمين وتظهر الكراهية لهم ولدينهم ولنبيهم أكثر من أي دين. ويعمل أتباعها على شيطنة الإسلام والمسلمين ويبدون العداوة والبغضاء من أفواههم وتصرفاتهم وقوانينهم.

إن فرنسا تقف من الإسلام موقف العداء من أول يوم علمت به، أثناء الفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري بعد فتح الأندلس، كاد نور الإسلام أن ينير فرنسا ووصلت الجيوش إلى مسافة قريبة من بارس، إلا أن هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء حالت دون ذلك. وقد قاد جيوش الكفر في هذه المعركة ملك فرنسا،. فبقي الظلام مخيما عليها وبقيت تعيش في دياجير الجهل والضلال. وقد أخطأ المسلمون عندما لم يواصلوا فتوحاتهم، فالهزيمة في معركة شيء طبيعي، ولكن في المحصلة فإن الإسلام ينتصر.

لقد لعبت فرنسا دورا مهما في الحروب الصليبية، ولكنها هزمت شر هزيمة وطردت ذليلة هي وكافة القوى الصليبية الأوروبية. وعندما قامت ثورتها وتبنت الرأسمالية في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد، وأساسها العلمانية فصل الدين عن الحياة واتخذت شعار (حرية وإخاء ومساواة) لم تتغير فرنسا، بل تبنت فكرة الاستعمار كطريقة لنشر المبدأ ولتحقيق مصالحها، فتوافق المبدأ مع عقليتها وطبيعتها، فبدأت تنهب ثروات البلاد التي تستعمرها وتمص دماء الشعوب وتتركها تعاني الفقر والحرمان وتفشي الأمراض.

وعقب الثورة مباشرة شنت حربا على البلاد الإسلامية بقيادة نابليون الذي سيّر حملة صليبية من نوع آخر على مصر عام 1798 ومن ثم على فلسطين بقصد العبور إلى الأناضول عبر بلاد الشام والوصول إلى إسلام بول (اسطنبول) عاصمة الخلافة لإسقاطها والسيطرة على ممالكها. ولكنها هزمت شر هزيمة، وهرب قائدها نابليون متخفيا إلى بلاده ليواصل حروبه مع الأوروبيين الآخرين في محاولة للسيطرة عليهم.

مع هزيمة فرنسا أمام المسلمين، وهزيمتها في أوروبا في معركة واترلو عام 1815، إلا أن بريطانيا شجعتها على مهاجمة البلاد الإسلامية من جديد لتتقوى بها وتستخدمها وهي تهاجم هذه البلاد وتستعمرها كما فعلت في الأمريكتين وفي جنوب شرق آسيا. فسارعت فرنسا في الهجوم على البلاد الإسلامية في أفريقيا فاحتلت الجزائر عام 1830 واحتلت تونس تحت مسمى فرض الحماية عام 1881 واحتلت المغرب تحت نفس المسمى عام 1912، واحتلت العديد من البلاد الأفريقية وخاصة في غرب ووسط أفريقيا، وقد قتلت الملايين من سكان هذه البلاد وخاصة في الجزائر. بينما احتلت بريطانيا مصر والسودان والعراق وفلسطين والأردن وسلمت سوريا بما فيها لبنان لتستخدمها ضد المسلمين في هذه المنطقة.

وعندما قررت بريطانيا الانسحاب من البلاد التي استعمرتها وبدأت تعطيها الاستقلال الشكلي وتربط الكثير منها برابطة الكومنولث بعدما بدأت أمريكا تشن عليها حملة تحت مسمى التحرر والاستقلال وإعطاء الشعوب حريتها ومحاربة الاستعمار لتحل محلها في الاستعمار وبسط النفوذ، قامت فرنسا تحذو حذو بريطانيا فبدأت تعطي الاستقلال الشكلي وأسست الفرنكفونية تشبها برابطة الكومنولث البريطانية لتحافظ على نفوذها ومصالحها في هذه البلاد كانت تستعمرها.

وصارت تغتنم الفرص للهجوم على بلاد المسلمين، فاشتركت في الحرب على أفغانستان عام 2001 عندما أعلنت أمريكا الحروب الصليبية من جديد بعد تفجيرات 11 أيلول\سبتمبر، وخرجت ذليلة مع أمريكا والغرب عام 2021. وشنت حربا في مالي عام 2013 لاستعادة نفوذها بدعوى محاربة الإرهاب، وخسرتها وخرجت مؤخرا ذليلة على أيدي المسلمين. واشتركت مع أمريكا وبريطانيا لتدمير الموصل والرمادي في العراق والرقة في سوريا وقتلت الآلاف من المسلمين بذريعة محاربة تنظيم الدولة.

وهكذا فتاريخ فرنسا مع المسلمين وبلادهم تاريخ مأساوي، واتخذت العلمانية البغيضة سلاحا في حربها على المسلمين. وبذلك أكدت أن العلمانية فكرة فاشلة لا تنطبق على الإسلام ولا توافقه، وهي تدوسها تحت قدميها فلا تقف من الإسلام على نفس المسافة التي تقفها من الأديان، وتستعملها أداة لمحاربة الإسلام والمسلمين ومحاولة فرض قيمها عليهم بالإرهاب والإجبار وبفرض العقوبات.

فالعلمانية عقلا باطلة وتخالف الفطرة. فهي تسوية حل وسط بين من ينكرون الدين ومن يؤمنون به، وليس حلا صحيحا، فأبعدت الطرفين عن بعضهما البعض لوقف الصراع الدموع في فرنسا وأوروبا عامة، وجعلت المسألة لا حق ولا باطل ولا غالب ولا مغلوب. علما أن المتغلبين هم منكرو الدين، إذ جعلوا الدولة بلا دين، فأبعدوا الدين ورجال الدين عن الدولة وتفردوا هم في الدولة وفي مختلف ميادين الحياة، بل صاروا يتحكمون في الدين ويسخرونه في سياساتهم الاستعمارية. وإن كان دينهم النصراني لا يملك نظام حياة، ولا تنبثق منه دولة. فربما ينطبق هذا الفصل على الدين النصراني وغيره من الأديان، باستثناء الإسلام الذي هو دين منه الدولة، ينبثق منه نظام حياة شامل، ينظم شؤون الحياة كلها من حكم واقتصاد وتعليم واجتماع وسياسات خارجية وداخلية وحربية ونظام عقوبات، بجانب العقائد والعبادات والأخلاق والمطعومات والملبوسات.

فالمسألة إنما هي حق ونقيضه الباطل، ونور وعكسه الظلام، وصحيح وغيره الخطأ، وليس بينهما حل وسط. فيجب أن تحسم المسائل على وجهها الصحيح حتى يأخذ كل إنسان حقه وحتى تحل المشاكل على وجهها الصحيح وتسير الأمور سيرا حسنا يرقى بالبشرية إلى مقامها الحقيقي، وهي قول الحق إن للإنسان خالق لم يخلقه عبثا ولم يتركه يهيم على رأسه ويركض وراء إشباع غرائزه وحاجاته العضوية كالبهيمة بدون أن ينزل له نظاما صحيحا ينظم هذه الإشباعات على أحسن صورة، فلم يتركه ليجرب عليه قوانين ويتم تغييرها من قبل فئة تملك المال والقوة فتتسلط عليه، وتضع القوانين لصالحها وتغيرها حسب هواها. فالله خالق البشر، عادل بينهم، فكلهم عباده رحيم بهم، أنزل لهم دينا قويما ليسعدهم في الدنيا والآخرة. فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين. فالإسلام حق وعداه باطل، وهو نور وعداه ظلام، فهو الصحيح وعداه الخطأ. وقد طبق على مدى 13 قرنا فكان نجاحه منقطع النظير، نجح في صهر الشعوب كلها في بوتقة واحدة، ونجح في التقدم في مجالات الحياة كلها فكان منارة العلم ورمز التقدم، فحقق النهضة الصحيحة، وأقام حضارة راقية تتضمن مفاهيم صحيحة، رفع الإنسان إلى مقامه العالي «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ».

لقد سعد الجميع في ظلال الإسلام فلم يميز بين العباد القاطنين في دولته، دولة الخلافة الإسلامية، سواء في الدين أو العرق أو اللون أو غير ذلك، فكون الشخص إنسانا يكفي بأن ينال كافة حقوقه كغيره من الناس مسلمين وغير مسلمين. وكل ذلك نابع من صميم عقيدته التي تخاطب الإنسان كإنسان. فالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تنطق بذلك، وتؤكد على ذلك، وتعاقب من يخالف ذلك. فإلى هناك ندعو الفرنسيين وكافة الشعوب الغربية والشرقية بأن يؤمنوا بالإسلام ليتخلصوا من عقدة التفوق البغيضة وغيرها من العقد التي تتعسهم، وحلولهم العقيمة، وأفكارهم السقيمة، وتفكيرهم العنصري الضيق، وحياتهم النكدة التي تشبه حياة البهائم بسبب إطلاق الحريات.

فالفوقية والتعالي على الآخرين واحتقار الغير ومعاملته معاملة سيئة نابعة من فكرهم، ومن ثم القيام بسحقه واستعمار الشعوب الأخرى ونهب خيراتها كلها نابعة من العلمانية التي هي أساس المبدأ الرأسمالي الذي يشقي العالم. حيث إن العلمانية لم تستطع حل مشكلة الفروقات بين البشر، فلم تستطع أن تحل مشكلة القومية ولا المشكلة العرقية ولا مشكلة اختلاف الأديان والألوان والألسن، ولا اختلاف الذكر والأنثى. ففي كل بلد رأسمالي ترى هذا التمييز والصراع بسبب عدم حلها حلا صحيحا وكل حلولها ترقيعية. فإلى الإسلام ندعوكم، فهو الذي يحل تلك الفروقات حلا جذريا صحيحا ويخلص الناس من جور الأديان وجور العلمانية والإلحاد إلى عدل الإسلام، ومن شقاء الدنيا إلى سعادة الدنيا والآخرة.

مواقف أردوغان في قمّة النّاتو تتماهى تماما مع المواقف الأمريكيّة وتنقلب على روسيا

أحمد الخطواني

الخبر:

قال أردوغان: "إنّ النتيجة الأهم للقمّة من وجهة نظر تركيا هي الزيادة في قوة الردع لحلف الناتو" وأكّد أنّ "تركيا دعمت دائما سياسة الباب المفتوح في حلف الناتو وأنّها لم تُعرقل انضمام أي دولة للحلف"، وشكر الرئيس الأمريكي جو بايدن الرئيس التركي أردوغان على مواقفه تلك من دعم الحلف، وعلى قبوله انضمام السويد له.

وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان لها حول القمّة: "إنّ نتائج قمّة حلف الناتو في فيلينوس العاصمة اللتوانية تُظهر أنّ التحالف العسكري عاد إلى مُخطّطات الحرب الباردة، وأنّ الغرب الذي تقوده الولايات المتحدة ليس مستعداً لتحمّل تشكيل عالم متعدد الأقطاب، وأنّه ينوي الدفاع عن الهيمنة بكل الوسائل المُتاحة بما في ذلك الوسائل العسكرية".

التعليق:

إنّ مواقف الرئيس التركي أردوغان تظهر بشكل جلي في المُعتركات السياسية المُهمّة كمؤتمر الناتو الأخير الذي عقد في العاصمة اللتوانية فيلينوس، والذي لا مجال فيه بالنسبة لأمريكا للمراوغة، وتطلب أمريكا فيه من أشياعها كأردوغان اتخاذ مواقف حاسمة وصارمة في دعم سياستها في رص الصفوف حول الحلف الذي تقوده، لذلك ظهر أردوغان على حقيقته في تأييده المطلق لموقفها حتى قبل المؤتمر، واتخذ قرارات عدة تُلبي رغبتها بكل انحياز، وظهر لروسيا أنّ أردوغان ما هو إلاّ تابع حقيقي لأمريكا، وأنّه كان يُمثّل على روسيا ويخدعها في زعمه الوقوف على الحياد، بينما هو في حقيقته لا يخرج عمّا ترسمه له أمريكا قيد أنملة.

فلقد وافق أردوغان على انضمام السويد بسهولة بمجرد انعقاد المؤتمر بل حتى قبل انعقاده، وذلك بعد أنْ كان يُعارض انضمامها بشدة، وكان يضع الشروط التعجيزية، فوافق من دون أي مقدمات ومن دون أي تغيير يُذكر في موقف السويد. ولم يكتفِ بذلك بل أخبر الرئيس الأوكراني زيلينسكي في زيارته الأخيرة للعاصمة التركية أنقرة بأنّه يُوافق على انضمام أوكرانيا للحلف، بل ونكث عهده مع روسيا فسلّم خمسة من قادة كتيبة أوكرانية فاشية لزيلينسكي كانت تُقاتل الجيش الروسي في ماريوبول العام الماضي، والذين استسلموا للروس بعد حصار 80 يوما، وسلّمتهم روسيا لتركيا بشرط أنْ يظلوا في تركيا حتى نهاية الحرب، ولا يعودوا أبداً إلى أوكرانيا حتى تضع الحرب أوزارها، فنقض عهده لروسيا وسلّمهم لأوكرانيا من دون أي مُبرّر. وإزاء هذه التصرفات المُعادية لروسيا والتي صدرت عن أردوغان قال عضو الدوما الروسي فيكتور بونداريف: "إنّ تركيا أصبحت دولة غير صديقة لروسيا".

إنّ تغيّر المواقف وكسر الثوابت ونكث العهود هو في الحقيقة طبيعة من طبائع أردوغان، وسجية من سجاياه، ولطالما استمرأها في مشواره السياسي الطويل، فأعداء الأمس بالنسبة له أصدقاء اليوم كابن سلمان وابن زايد والسيسي وبشار الأسد. فلا يعجبنّ بونداريف من انقلاب أردوغان على الروس فهذا ديدنه وهذا طبعه، فالرجل لا يثبت على موقف، ولا يُحافظ على صديق، ويتغير مع كل ظرف، ويُبدّل جلده مع كل طارئ، وثابته الوحيد هو موالاة أمريكا والتزامه بأوامرها، وخضوعه لإملاءاتها، ولو كان فيها إذلاله، وتمريغ سمعته بالوحل.

بايدن (غوبلز البيت الأبيض) يجترّ أكاذيبه

د.عثمان بخّاش

الخبر:

في مقابلة مع فريد زكريا على قناة CNN، بتاريخ 2023/7/9، قال بايدن: تملك الصين إمكانيات كبرى لتصبح دولة مهمة، والعالم يتغير، ولكن الصين تواجه تحديات في الداخل، لقد قلت للرئيس الصيني إن أمريكا قامت على أسس ومبادئ عالمية تقوم على احترام كرامة الناس جميعا، فلا نستطيع غض الطرف عما يجري في مقاطعة شينجيانغ (يشير إلى قمع المسلمين الأويغور) واستعمال «عمال السخرة» في المعامل.

التّعليق:

أول ما يحضر للذهن عند مشاهدة هذه المقابلة وما تضمنته من أكاذيب هو صورة وزير الدعاية النازية غوبلز صاحب القول المشهور: «اكذب واكذب واستمر في الكذب حتى يصدقك الناس». وهذا ما فعله بايدن في تصريحه هذا إذ أراد الإيحاء بأن أمريكا هي دولة مبدئية تحترم القيم الإنسانية التي تزعم أنها تأسست عليها ونص عليها الدستور الأمريكي ومن أهمها أن الناس كلهم ولدوا متساوين، ويتمتعون بالحقوق التي منحهم إياها الخالق دون تمييز بينهم، ولكل فرد الحق في العيش بكرامة تحت سقف عدالة القانون الذي يساوي بين الجميع.

طبعا لم يزعج بايدن نفسه، ولا فريد زكريا صاحب البرنامج، بأن يتذكر ما صنعه أجداده من حملات إبادة يندى لها الجبين ضد سكان أمريكا الأصليين؛ الهنود الحمر، حيث كانت الجوائز تمنح لصياديهم، مقابل كل جمجمة كان يمنح الصياد الأبيض كذا وكذا من الحوافز المادية. ولم يعن بايدن نفسه، ولا مضيفه زكريا، بالجرائم البشعة التي ارتكبها الجيش الأمريكي في فيتنام حيث استعمل كل ما تفتق عنه العقل الشيطاني من أساليب الدمار والقتل دون مراعاة لا للدستور الأمريكي ولا للقانون الدولي الذي يحظر استعمال أسلحة الدمار الشامل ومنها النابالم. وليس في هذا غرابة فأمريكا تَعُدُّ نفسها فوق القانون الدولي وفوق القانون الإنساني، فهي الدولة الوحيدة التي استعملت القنابل النووية في هيروشيما وناغازاكي، رغم أن الضباط الأمريكان كانوا يدركون جيدا أن اليابان كانت في طريقها إلى الهزيمة المحتمة، ولكنهم لم يروا مانعا من تجربة السلاح النووي على الشعب الأصفر، الذي لا يتمتع بحماية الدستور الأمريكي. وكذلك لم يتمتع أهل أفغانستان ولا أهل العراق بحماية الدستور الأمريكي، ومنجزات سجون باغرام وأبو غريب وغوانتنامو يفتخر بها بايدن وأسلافه من أوباما إلى بوش الأب والابن.. واللائحة تطول فتخرج عن حد المساحة المتاحة لهذا التعليق، هذا دون أن نذكر فضائح حضارة العم سام في بطشه بالسود المستعبَدين بعد مضي قرنين على الدستور الأمريكي. وبرغم هذا كله يستمر غوبلز البيت الأبيض بترداد كذبه المفضوح فيزعم مناصرة مسلمي الأويغور مستغفلا عقول المشاهدين.

نختصر القول بأن ما جرّأ فرعون على التفرعن هو عدم وجود من يردعه عن فرعنته، ولكن حكمة الله البالغة قضت بتداول الأيام [وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ] وفكرة الدولة جاءت من التداول، فلن يدوم العهر الأمريكي ولكل فرعون نهاية ولو بعد حين. ونقول للمضلّلين من بني جلدتنا المنضبعين بإنجازات حضارة العم سام المسمومة: اصحوا من سكرتكم وانحازوا إلى أمتكم واعملوا مع العاملين لتحرير العالم من نير أمريكا ورجس حضارتها الفرعونية التي عاثت في الأرض الفساد والإفساد، فقد بان لكم عوارها ولا عذر لكم بالترويج لسمومها.

معاناة الأمة.. شماعة الفاسدين

أحمد الطائي

الخبر:

شفق نيوز/ علق الإطار التنسيقي، يوم الأحد، على أزمة الكهرباء في العراق، ودعا الحكومة إلى مخاطبة الجانب الأمريكي لإطلاق مستحقات استيراد الغاز الإيراني، وعدم استخدام الملف سياسياً. وذكر الإطار في بيان ورد لوكالة شفق نيوز، أن «البلاد تشهد أزمة باتت تثقل كاهل المواطن العراقي بسبب قلة التجهيز في ساعات الكهرباء في ظل الظروف المناخية الصعبة وارتفاع درجات الحرارة». وأضاف، «بعد المتابعة والتقصي وتبيان الأسباب يدعو الإطار التنسيقي الحكومة العراقية ومن خلال وزارة الخارجية إلى الاتصال بالجانب الأمريكي وحمله على الإطلاق الفوري للمستحقات المالية المترتبة عن استيراد الغاز الإيراني دون تأخير أو مماطلة، وعدم استخدام هذا الملف سياسيا لتلافي انعكاساته السلبية على المواطن العراقي». في الوقت الذي أكدت فيه وزارة الكهرباء العراقية، يوم الأحد 2023/7/9، تأكيدها على أنها سددت جميع الديون المترتبة بذمتها من استيراد الغاز الإيراني. وقال المتحدث الرسمي باسم وزارة الكهرباء، أحمد موسى، لوكالة شفق نيوز، إن «وزارة الكهرباء غير معنية بتحويل الأموال إلى الجانب الإيراني عن استيراد الغاز، وأن مصرف التجارة العراقي (TBI) هو المعني بتسديد الديون والحوالات المالية إلى الجانب الإيراني».

التّعليق:

الكل يدرك أن أزمة الكهرباء وغيرها من الأزمات التي يعيشها العراق، هي أزمات مفتعلة، الغاية منها الاستحواذ الكامل على ثرواته، فقد مضى على احتلال البلد عقدين من الزمن، ولا يزال يعاني من أزمة الكهرباء المفتعلة، وأقول مفتعلة لأن بلدا مثل العراق الغني بالنفط والغاز، لا يتصور وقوع هكذا أزمة فيه، وفي الوقت الذي يتكلمون فيه عن المشاكل المترتبة على استيراد الغاز من إيران، وإعطائها ورقة ضغط على الحكومة العراقية بتهديدها بإيقاف تصدير الغاز له، فإن العراق يحل في المرتبة الـ12 عالمياً في حجم احتياطيات الغاز، ويحرق ما يعادل 42.691 متر مكعب يوميا، وهذا ما كشفه الخبير الاقتصادي، وأستاذ الاقتصاد في جامعة البصرة، نبيل المرسومي في 2023/5/23م.

لقد أكد مستشار رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادية، مظهر محمد صالح، أن العراق أنفق على قطاع الكهرباء نحو 100 مليار دولار خلال العقدين الماضيين. فأين ذهبت تلك الأموال؟! لقد ضاعت بين شركتي سيمنز الألمانية وجنرال إلكتريك الأمريكية، وشركات أخرى، والأحزاب العراقية الحاكمة، ورجال الأعمال المرتبطين بها، والكادر المتقدم في وزارة الكهرباء، وهذا ديدن العراق في جميع أزماته واستثماراته الاقتصادية؛ أموال طائلة وإنفاقات مخيفة تذهب إلى جيوب الفاسدين، وحال الناس من سيئ إلى أسوأ. والمضحك المبكي، ما يصرح به جلادوه، واستغلال آلام الشعب العراقي، والتجارة بمعاناته لتحقيق مآربهم المشبوهة كما هو حال تصريح الإطار التنسيقي، ذي الولاء الإيراني في الخبر أعلاه.

أيها المسلمون في العراق: قال رسول الله ﷺ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ» رواه مسلم، وهذا في حق من ملك أمر المسلمين عن طريق بيعتهم له، فكيف بمن تسلط على رقابهم عن طريق العمالة والخيانة، أليسوا هم شر خلق الله؟! أليس واجبا عليكم العمل الجاد على قلعهم؟!

أما آن لأهل القوة والمنعة أن ينصروا العاملين المخلصين، لإقامة سلطان المسلمين وتحكيم شرع رب العالمين؟! فتنتهي جميع الأزمات بإقامة العدل، وبيان الحقوق الشرعية للدولة والأمة، ما لهما وما عليهما، فتعود الخيرية لهذه الأمة كما كانت، وتحيا حياة كريمة، وتنطلق تنشر النور في أرجاء المعمورة، فيتحقق وعد الله للمؤمنين بالاستخلاف في الأرض، وبشرى رسوله الكريم ﷺ حيث قال: «إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا».

أ. علي السعيدي

الإسْلَامُ أسٌّ وَالسّلْطَانُ حَارِس
الخلافةُ تحمي بيضة الإسلام والمسلمين

يغيب عن الكثير من أمة الإسلام معنى الخلافة وحقيقتها وحكمها الشرعي وكون للمسلمين دولة عمرت الأرض لأكثر من 13 قرنا من الزمان بسطت نفوذها عدلا ورحمة على مشارق الأرض ومغاربها، وأن تاريخ زوالها ليس بالبعيد (آذار مارس 1924) وأنها كانت بلا منازع الدولة الأولى في العالم، إذا تكلمت خرست كل الدول وإذا أمرت انصاعت كل الدول لإرادتها ونفذت ما تريد..الجهل بهكذا أمور ليس وليد اللحظة وإنما هو نتاج لعشرات السنين من النفوذ الغربي على بلاد المسلمين وإنفاذ سياساته الخبيثة وأفكاره الهدامة وعقائده الفاسدة وتمزيقه لكيان الأمة الإسلامية إلى وطنيات وعرقيات وأقاليم و زرائب نصّبت عليها حكّاما نواطير أخسّة عملاء يأتمرون بأوامرها وينفذون أجندتها حرصا منهم على مزيد خنق هذه الأمة وتشريدها وقتلها وإبادتها حتى لا تقوم لها قائمة من جديد وتظل تعيش حياة الذل والمهانة بعيدة كل البعد عن دينها ،دون إرادة للتغيير.

بحكم كل هذا وبحكم عيش الناس بغير الإسلام وبحكم فرض الدولة الديمقراطية العلمانية وجهة نظرها في الحياة لعقود من الزمن، وبحكم إنفاذ قانونها ودستورها، عاش الناس بأفكار العلمانية فيما غابت أفكار الإسلام وخضعوا لقوانين فصل الدين عن الحياة ولم يخضعوا لقوانين وأحكام الإسلام فتولّدت لدى الناس مشاعر غريبة نتيجة خضوعهم للمفاهيم والقيم الغربية واندثرت المشاعر الإسلامية..كل هذا راكم أتربة على أفكار الإسلام ومفاهيمه وقيمه وأحكامه وبات المسلم يعيش حيرة وتيها فضلا عن غربته في هذا الزمان فلا هو عاش بدينه ولا استطاع أن يهنأ بهذا المستورد المطبق بالحديد والنار.

إلقاء الضوء على بعض الأفكار والمفاهيم الإسلامية من شأنه أن يزيل بعض الغشاوة لدى أفراد الأمة الإسلامية ومجموعها ويعيد بريق تلك المفاهيم الناصعة والراقية ويستعيد المسلم بها اعتزازه بدينه بدل خضوعه للكافر المستعمر وأفكاره الهدامة وشعوره بالدون كونه مغلوبا مقهورا،فينطلق شعلة مضيئة لغيره لحملهم على تبني هذه المفاهيم والدعوة لها وجعلها موضع التطبيق، وبانصهار الجهود تعود لأمة الإسلام مراكز الصدارة والقيادة لباقي الأمم بعد أن تحفظ مكامن خيريّتها وتُفعّلها.

حديثنا هنا سيكون عن أمر جلل، عن فرض عظيم بل عن أعظم فرض في الإسلام،هكذا سمّاها ابن خلدون «أم الفرائض» بها يقام الدين كلّه وبغيابها يضيع الدين كلّه، إنها الخلافة.

الإسلام أسٌ والخلافة حارس:

الخلافة هي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وهي عينها الإمامة. الخلافة حكم شرعي، وهي بحق تاج الفروض ورأس الأمر، والأدلة على فرضيتها مستفيضة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة. قال الجزري: يتفق الأئمة الأربعة - رحمهم الله - على أن الخلافة فرض، وعلى المسلمين أن يعينوا قائدا ينفذ أحكام الدين، وينصر المظلوم على الظالمين. ويحرُم على المسلمين أن يكون لهم إمامان في العالم سواء في إتفاق أو خلاف فيقول النبي ﷺ إذا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فاقْتُلُوا الآخِرَ منهما. (صحيح مسلم)

قال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ «هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يُسمع له ويُطاع، لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة. ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة إلا ما روي عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم، وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه»..

وقال الماوردي رحمه الله المتوفى سنة 450 هـ في كتاب أدب الدنيا والدين «فليس دين زال سلطانه، إلا بُدّلت أحكامه، وطُمست أعلامه..لما في السلطان من حراسة للدين، والذب عنه ودفع الأهواء منه..ومن هذين الوجهين وجب إقامة إمام يكون سلطان الوقت، زعيم الأمة، ليكون الدين محروساً سلطانه، والسلطان جارياً على سنن الدين وأحكامه»..وقال إمام الحرمين الجويني رحمه الله المتوفى سنة 478هـ «الإمامة رئاسة عامة وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا»..وقال الإمام النسفي رحمه الله والمتوفى سنة 701 هـ في تعريفه للإمامة «نيابة عن الرسول ﷺ في إقامة الدين بحيث يجب على كافة الأمم الإتباع»..وقال الإمام ابن حزم رحمه الله المتوفى سنة 456 هـ في كتابه المحلى «ولا يجوز التردد بعد موت الإمام في اختيار الإمام أكثر من ثلاث». كما قال في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل» وقد علمنا بضرورة العقل وبديهيته أن قيام الناس بما أوجبه الله من أحكام عليهم في الأموال والجنايات والدماء والنكاح، وإنصاف المظلوم، وأخذ القصاص... وأن ذلك لا يقوم إلا بالإمام»..وقال الإمام أحمد رحمه الله «الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس»..

وقال الإمام الغزالي رحمه الله وهو من علماء القرن الخامس الهجري «الدين والسلطان توأمان، ولهذا قيل الدين أس والسلطان حارس، فما لا أس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع» وقال أيضاً في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد «والسلطان ضروري في نظام الدين ونظام الدنيا، ونظام الدنيا ضروري في نظام الدين، ونظام الدين ضروري للفوز بسعادة الآخرة، وهو مقصود الأنبياء قطعاً. فكان وجوب الإمام من ضروريات الشرع الذي لا سبيل إلى تركه»..وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المتوفى سنة 728هـ في كتابه السياسة الشرعية «يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها»..وقال الإمام الشهرستاني رحمه الله المتوفى سنة 548هـ في كتابه نهاية الإقدام في علم الكلام «لا بد للكافة من إمام يُنفذ أحكامهم ويُقيم حدودهم، ويحفظ بيضتهم ويحرس حوزتهم ويُعبئ جيوشهم ويُقسّم غنائمهم ويتحاكمون إليه في خصوماتهم ويُنصف المظلوم وينتصف من الظالم ويُنصّب القضاة في كل ناحية ويبعث القراء والدعاة إلى كل طرف»..هذه بعض أقوال علماء الأمة تعكس فهمهم الدقيق لأهمية الخلافة على اعتبار أن الدين وفروضه لا تقوم إلا بها فهي بحق تاج الفروض.

ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَمُرَةَ الْبَغَوِيُّ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ نَصْرٍ الْوَاسِطِيُّ، ثنا سَوَادَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُوفِيُّ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ مِكْنَفِ بْنِ حَاجِبٍ التَّمِيمِيُّ، ثنا طِلَابُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ وَالسُّلْطَانُ أَخَوَانِ تَوْأَمَانِ، لَا يَصْلُحُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَّا بِصَاحِبِهِ، فَالْإِسْلَامُ أُسٌّ وَالسُّلْطَانُ حَارِسٌ، وَمَا لَا أُسَّ لَهُ مُنْهَدِمٌ، وَمَا لَا حَارِسَ لَهُ ضَائِعٌ»

يا لها من عبارة رائعة في معناها وفي مبناها!! فالدين هو الأساس الذي يقوم عليه السلطان أي الحكم، فإذا أقيم السلطان على غير الدين، فقد أقيم على غير أساس، وما لا أساس له فمهدوم. والأساس أي الدين، يحتاج إلى سلطان يحرسه، ويحميه من عبث العابثين، فإذا زال الحارس ضاع الأساس، أي إذا زال السلطان ضاع الدين.

رحم الله أم سلمة رضي الله تعالى عنها إذ قالت: «كيف أنتم إذا دعاكم داعيان: داع إلى كتاب الله، وداع إلى سلطان الله، أيهما تجيبون؟». قالوا: نجيب الداعي إلى كتاب الله. قالت: «بل أجيبوا الداعي إلى سلطان الله، فإن كتاب الله مع سلطان الله»..

ما أجمل سؤال أم سلمة رضي الله عنها, وما أدق جوابها، وأحسن إرشادها..فقد وافق رأيها رأي القائل: «الدين أس، والسلطان حارس، وما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع». فالدين بتعاليمه موجود بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وسلطان الله هو الحارس بل والعامل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا أجبنا الداعي إلى كتاب الله، وتركنا الداعي إلى سلطان الله أضعنا كتاب الله، وعطلنا العمل به وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما إذا أجبنا الداعي إلى سلطان الله حفظنا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأن سلطان الله هو الحارس لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وروي على لسان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال: «لا إسلام بلا جماعة، ولا جماعة إلا بإمارة».

إن الناظر المدقق في قول عمر يرى أن قوله هذا يفيد بمنطوقه ومفهومه أساس الحكم في الإسلام. فالإسلام هو الدين السماوي الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون دينا للعالمين، وقد نسخ ما قبله من الأديان بقوله تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين). ثم جعله المنهج الوحيد للبشر ليسيروا عليه ويحتكموا إليه فقال تعالى: (ومن يُشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُولّه ما تولّى ونُصله جهنّم وساءت مصيرا).

فالإسلام ليس دينا نظريا، بل هو دين عملي، أي منهج مُقرر للعمل به في واقع الحياة، والمنهج العملي يحتاج إلى من يُعمله ويُفعّله في الحياة، وهذا لا يتم إلا بوجود الجماعة التي تعتنقه، وتلتزم بأحكامه، فتجعل منه قيادة فكرية لها، وتجعل من أحكامه حلولا لمشكلاتها، وإذا لم توجد هذه الجماعة لا يوجد الإسلام في واقع الحياة، ولهذا قال عمر: «لا إسلام بلا جماعة».

أما إذا اعتنق الإسلام أفراد كما هو الحال في الأقطار الأجنبية فلا يُعتبر الإسلام موجودا في واقع الحياة، وكذلك هو غير موجود في واقع الحياة في الأقطار التي تسمي نفسها إسلامية، لكون المجتمعات في تلك الأقطار تسير على مناهج مخالفة للإسلام، فالجماعة التي عناها عمر هي التي تتخذ الإسلام منهجا لها.

وأما قول عمر: «ولا جماعة إلا بإمارة». فالإمارة هي السلطان الذي يدبر شؤون الجماعة، ويسيرها على منهج الله، فيُقوّم المعوج منها، ويُنفذ الأحكام عليها، فإذا لم توجد الإمارة صارت أمور الجماعة فوضى، وبالتالي تتفرق وتخرج عن المنهج، وإذا خرجت عن المنهج لم يعد الإسلام موجودا في واقع الحياة.

فوجود الإسلام إذن في واقع الحياة مربوط بوجود الإمارة، والإمارة إذا كانت مُقيّدة في رعايتها لشؤون الناس بالإسلام فهي سلطان الله، وإذا لم تكن متقيّدة به، كانت سلطانا للطاغوت، وسلطان الطاغوت فاسد على كل حال. أليس

كتاب الله وسنة رسوله بين أيديكم إلا أنهما مُعطلان، قد علقهما الناس في المكتبات والسيارات وعلى الجدران؟ ولقد صدق القائل: إن فرض إقامة السلطان هو الفرض الذي تقام به كل الفروض، ورحم الله الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه - حين قال: «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن». فسلطان الله أي الإمام هو الذي يُقاتل من ورائه، ويُتقى به، فبه تتوحّد كلمة المسلمين، وبه يُرهب جانبهم، وبه يُنصف مظلومهم، وبه ترجع إليهم عزتهم، وينفضون غبار الذل عن جباههم، ويُطبقون شرع ربهم، وينشرون الهدى بين الناس، فبه تزول الفرقة، وتحمى البيضة، وتشحن الثغور بالجيوش، فتحمي أعراضهم وأموالهم، فهو الراعي والحارس، وما لا حارس له فضائع، كما هو حالنا اليوم، فنحن أضيع من الأيتام على مآدب اللئام.

خاتمة:

الخلافة، الفرض الغائب ،تعلقت بذمم المسلمين جميعا،ولا يرفع الإثم إلا التلبس بالعمل الجاد والسعي لإقامتها مع العاملين لها، قال صلى الله عليه وسلم: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حُجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» (رواه مسلم). الحاجة إليها تتأكد يوما بعد يوم وما أحوجنا إليها، في زمن تكالبت علينا كل أمم الأرض ولا بواكي لنا ولا حامي يذود عنا. كل الأمم لها دولها التي ترعاها بأنظمتها وتطبق عليها عقائدها ماعدا أمة الإسلام،مصيبتها مضاعفة، مصيبة غياب الراعي الذي يرعاها بالإسلام ويذود عنها فيحميها ومصيبة تولي الأقزام من عملاء الغرب ،جلدها وسلخها عن دينها وهويتها، فهلاّ ثارت فيكم نخوة المعتصم أيها المسلمون وعملتم بجدّ لإقامة فرض ربكم كما تجدّون لإشباع جوعة بطونكم.؟؟

قال صلى الله عليه وسلم مبشرا بعودتها (..ثم تكون خلافة على منهاج النبوة..) فاختر يا عبد الله طريقا لك تلقى به ربك، إما عاملا لها أو تاركا لأمرها وشتان بين الأمرين.

إعداد وتنسيق / الاستاذ محمد أحمد النادي

الجهد الذي يُبذل في العمل

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي (ح 55)

الحَمْدُ للهِ الذِي شَرَعَ لِلنَّاسِ أحكَامَ الرَّشَادِ، وَحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى خيرِ هَادٍ، المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ، الَّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَطهَارِ الأمجَادِ، الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الإسلامِ فِي الحُكْمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ، فَاجعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحشُرْنَا فِي زُمرَتِهِمْ يَومَ يَقُومُ الأَشهَادُ يَومَ التَّنَادِ، يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العِبَادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلسِلَةَ حَلَقَاتِ كِتَابِنَا إِروَاءُ الصَّادِي مِنْ نَمِيرِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي، وَمَعَ الحَلْقَةِ الخَامِسَةِ وَالخَمسِينَ، وَعُنوَانُهَا: «الجُهدُ الَّذِي يُبذَلُ فِي العَمَلِ»،نَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي فِي الإسلامِ (صفحة 92) لِلعَالِمِ وَالمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ. يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ:

«يَقَعُ العَقْدُ فِي إِجَارَةِ الأَجِيرِ عَلَى مَنفَعَةِ الجُهدِ الَّذِي يَبذُلُهُ. وَتُقَدَّرُ الأُجرَةُ بِالمَنفَعَةِ. أَمَّا الجُهدُ نَفسُهُ فَلَيسَ هُوَ مِقيَاسَ الأجرِ، وَلا مِقيَاسَ المَنفَعَةِ. وَإِلاَّ لَكَانَ أَجرُ الحَجَّارِ أَكثَرَ مِنْ أَجرِ المُهَندِسِ! لأنَّ جُهدَهُ أَكثَرُ، مَعَ أَنَّ العَكسَ هُوَ الوَاقِعُ.

وَعَلَيهِ فَإِنَّ الأَجرَ هُوَ بَدَلُ المَنفَعَةِ، وَلَيسَ بَدَلَ الجُهدِ. وَكَمَا يَختَلِفُ الأَجرُ وَيَتَفَاوَتُ بِاختِلافِ الأَعمَالِ المُتَعَدِّدَةِ، فَإِنَّهُ يَتَفَاوَتُ كَذَلِكَ الأَجرُ فِي العَمَلِ الوَاحِدِ بِتَفَاوُتِ إِتقَانِ المَنفَعَةِ، لا مُجَرَّدَ بَذلِ الجُهدِ. وَالعَقْدُ فِي كِلْتَا الحَالَتَينِ وَقَعَ عَلَى مَنفَعَةِ الأَجِيرِ، لا عَلَى جُهدِ الأَجِيرِ. فَالعِبرَةُ بِالمَنفَعَةِ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ مَنَافِعَ أُجَرَاءَ مُختَلِفِينَ فِي أَعمَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ، أَمْ مَنَافِعَ أُجَرَاءَ مُختَلِفِينَ فِي العَمَلِ الوَاحِدِ، وَلا اعتِبَارَ لِلجُهدِ مُطلَقًا.

نَعَمْ إِنَّ المَنفَعَةَ فِي الأَعمَالِ إِنَّمَا هِيَ ثَمَرَةُ الجُهدِ سَوَاءٌ أَكَانَ فِي الأَعمَالِ المُختَلِفَةِ، أَمْ فِي العَمَلِ الوَاحِدِ مِنَ الأَشخَاصِ المُتَعَدِّدِينَ، وَلَكِنَّ المُرَادَ مِنهَا هُوَ المَنفَعَةُ، لا مُجَرَّدَ بَذلِ الجُهدِ، وَإِنْ كَانَ يُلاحَظُ الجُهدُ. وَإِذَا استَأجَرَ رَجُلاً لِلبِنَاءِ فَلا بُدَّ مِنْ تَقدِيرِ الاستِئجَارِ بِالزَّمَنِ أَوِ العَمَلِ. فَإِنْ قَدَّرَهُ بِالعَمَلِ فَظَاهِرٌ فِيهِ المَنفَعَةُ فِي بَيَانِ مَوضِعِهِ، وَطُولِهِ وَعَرْضِهِ وَسُمْكِهِ وَمَادَّةِ البِنَاءِ ... الخ، وَإِنْ قَدَّرَهُ بِالزَّمَنِ فَالمَنفَعَةُ فِيهِ تَزِيدُ بِكَثرَةِ المَدَّةِ، وَتَنقُصُ بِقِلَّتِهَا عَادَةً. فَكَانَ وَصْفُ العَمَلِ وَذِكْرُ الزَّمَنِ مِقيَاسًا لِلمَنفَعَةِ، وَإِذَا قَدَّرَ بِالزَّمَنِ فَلا يَعمَلُ أَكثَرَ مِنْ طَاقَتِهِ العَادِيَّةِ، وَلا يُلزَمُ بِالمَشَقَّةِ غَيرِ العَادِيَّةِ.

وَقَبلَ أَنْ نُوَدِّعَكُمْ نُذَكِّرُكُمْ بِأَبرَزِ الأَفكَارِ الَّتِي تَنَاوَلَهَا مَوضُوعُنَا لِهَذَا اليَومِ:

1- الأَجرُ هُوَ بَدَلُ المَنفَعَةِ، وَلَيسَ بَدَلَ الجُهدِ

2- يَختَلِفُ الأَجرُ وَيَتَفَاوَتُ بِاختِلافِ الأَعمَالِ المُتَعَدِّدَةِ.

3- يَتَفَاوَتُ الأَجرُ فِي العَمَلِ الوَاحِدِ بِتَفَاوُتِ إِتقَانِ المَنفَعَةِ، لا بِتَفَاوُتِ الجُهدِ.

4- يَقَعُ العَقْدُ عَلَى مَنفَعَةِ الأَجِيرِ، لا عَلَى جُهدِهِ.

5- العِبرَةُ بِالمَنفَعَةِ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ مَنَافِعَ أُجَرَاءَ فِي أَعمَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ، أَمْ مَنَافِعَ أُجَرَاءَ فِي العَمَلِ الوَاحِدِ.

6- لا اعتِبَارَ لِلجُهدِ مُطلَقًا، وَإِنْ كَانَ يُلاحَظُ عِندَ القِيَامِ بِالأَعمَالِ المُختَلِفَةِ.

7- المَنفَعَةُ هِيَ ثَمَرَةُ الجُهدِ فِي الأَعمَالِ المُختَلِفَةِ وَفِي العَمَلِ الوَاحِدِ،وَالمُرَادُ هُوَ المَنفَعَةُ لا بَذلُ الجُهدِ.

8- وَصْفُ العَمَلِ وَذِكْرُ الزَّمَنِ هُمَا مِقيَاسٌ لِلمَنفَعَةِ.

9- إِذَا استُؤجِرَ رَجُلٌ لِلبِنَاءِ لا بُدَّ مِنْ تَقدِيرِ الاستِئجَارِ بِالزَّمَنِ أَوِ العَمَلِ:

أ- إِذَا قُدِّرَ الاستِئجَارُ بِالزَّمَنِ فَالمَنفَعَةُ فِيهِ تَزِيدُ بِكَثرَةِ المُدَّةِ، وَتَنقُصُ بِقِلَّتِهَا عَادَةً.

ب- إِذَا قُدِّرَ الاستِئجَارُ بِالزَّمَنِ فَلا يَعمَلُ الأَجِيرُ أَكثَرَ مِنْ طَاقَتِهِ العَادِيَّةِ.

ت- إِذَا قُدِّرَ الاستِئجَارُ بِالعَمَلِ فَالمَنفَعَةُ ظَاهِرَةٌ فِي بَيَانِ مَوضِعِهِ وَطُولِهِ وَعَرْضِهِ وَسُمْكِهِ وَمَادَّةِ البِنَاءِ.

ث- لا يُلزَمُ الأَجِيرُ بِالمَشَقَّةِ غَيرِ العَادِيَّةِ.

أيها المؤمنون:

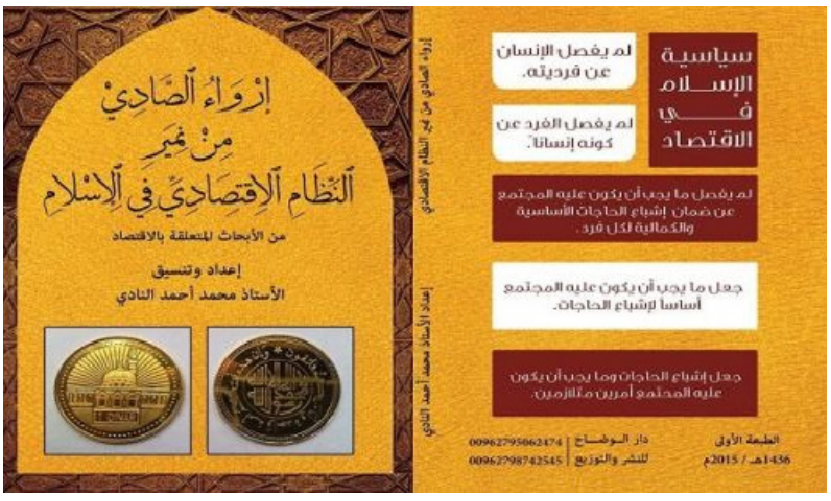

نَكتَفِي بِهَذَا القَدْرِ فِي هَذِهِ الحَلْقَةِ، مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلْقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْقَاكُمْ وَدَائِماً، تَترُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفظِهِ وَأَمنِهِ، سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعِزَّنَا بِالإسلامِ، وَأَنْ يُعِزَّ الإسلامَ بِنَا، وَأَن يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ، وَأَن يُقِرَّ أَعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ الرَّاشِدَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى مِنهَاجِ النُّبُوَّةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ، وَأَن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم، وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

الشّهيد الرّايس حميدو بن علي الثعالبيّ

مرّت بنا هذا الشّهر ذكرى استشهاد البطل حميدو بن علي الثّعالبيّ، آخر مسلم يحكم البحار، محرّر وهران هزم أمريكا ودول أوروبا فدفعوا له الجزية، ورغم ذلك فقد تعرّض للتّهميش والتّشويه: ففي مثل هذا اليوم استشهد بطل الجزائر والأمّة الإسلاميّة الرايس حميدو بن علي الثّعالبيّ وكان ذلك في 9 رجب 1230 هجريّا الموافق لـ17/06/1815م..أمّا عن نشأته فقد ولد في عام 1770م في حي القصبة في مدينة الجزائر، إسمه الحقيقي محمد ولكنه لقب بلقب حميدو الذي اشتهر به، كان أبوه خياطًا، وهو من عائلة جزائرية تعود جذورها إلى مدينة "يسر"، ويعود نسبها إلى قبيلة الثعالبة التي كانت تحكم مناطق في الجزائر قبل الحكم العثماني، والثعالبة قبيلة عربية تعود في نسبها إلى بني ثعلبة بن بكر بن وائل إحدى قبائل ربيعة بن نزار..

دخوله في البحريّة

دخل في البحرية الجزائرية عندما كان عمره 10 سنوات فقط، حيث كانت وظيفته في سفينة الرايس ميمو هي (صبي المقصورة) وكانت مهامه بسيطة مثل مساعدة الطاهي ومسك عجلة القيادة لإبقاء السفينة ثابتة ولكنه استطاع أن يتعلم الكثير ويفرض نفسه في المراكب المختلفة خلال سنوات عمره، إلى أن تنبّه إليه الرّايس شلبي الذي أعجب بشجاعته وبحنكته الفريدة، ثم نجح حميدو في اختبارات طائفة ريّاس البحر، فترقّى ليصبح قائد سفينة..

تحرير وهران

كان الظهور الفعلي له حينما شارك في حملة والي الغرب الجزائري الباي محمد بن عثمان الكبير لتحرير وهران عام 1792م، حيث استطاع الرّايس حميدو تحويل هزيمة أمام الأسطول الإسباني الأكثر عددا إلى نصر، وهذا أدّى إلى تحرير وهران، فقام الباي محمد بن عثمان الكبير بتعيين الرايس حميدو زعيما على كامل البحرية في وهران، اعترافا منه بدوره في تحريرها..

حميدو يجبر أمريكا على دفع الجزية

استولى حميدو على سفن تابعة للولايات المتحدة الأميركية وساقها إلى السواحل الجزائرية، وذلك بسبب أنّ بريطانيا خفّضت من دفع جزيتها بحجة الاستقلال الأمريكي، لذا فقد اضطرت أمريكا إلى الصلح وتوقيع معاهدة مع الجزائر في 5 سبتمبر 1795م، تدفع بموجبها واشنطن مبلغ (62 ألف دولار ذهبا) للجزائر لقاء حرية المرور والحماية لسفنها في البحر المتوسط، وتعدّ هي المعاهدة الوحيدة التي تعهدت فيها الولايات المتحدة بدفع ضريبة سنوية لدولة أجنبية، وبمقتضاها استردّت الولايات المتحدة أسراها، وضمنت عدم تعرض البحارة الجزائريين لسفنها..

نهاية حكم وهران وهجرته للمغرب

بقي الرّايس حميدو حاكما لبحرية وهران حتى عام 1797م حيث توفّي الباي محمد بن عثمان الكبير الذي كان يسانده واستغل الكارهون للرّايس حميدو حادثة تحطم سفن استعملها نتيجة عواصف شديدة في حملة ضد مستعمرة فرنسية، فهاجر الرّايس حميدو إلى المغرب، وقام بإرسال إحدى سفنه إلى مدينة الجزائر وقامت بإنزال العلم الجزائري قبل وصولها للشاطئ، وهذا في البروتوكولات البحرية الجزائرية آنذاك يعني أن قائد السفينة قد قتل أو هاجر..

انتصاره على البرتغاليين

في عام 1802م تمّ العفو عنه تقديرا لإنجازاته، وعاد إلى الجزائر وبعد أيام قليلة قاد سفينة واستطاع بها في 8 مارس 1802م أن يهزم أكبر فرقاطة برتغالية، حيث أنّ حميدو بعد أن شاهد التفوّق العسكري للفرقاطة البرتغالية والتي لوحدها تحتوي على 44 مدفعا، قام برفع علم إنجليزيّ ليقترب من البرتغاليين، فوقع البرتغاليّون في الفخ، وما أن اقترب الجزائريون حتى هاجموهم، وصعدوا إلى السفينة، وأسروا 282 برتغاليًا، وسيطر حميدو على الفرقاطة وضمها للأسطول الجزائري وأطلق عليها اسم (البرتغالية)..وفي 28 مايو من نفس العام ، استولى حميدو على فرقاطة برتغالية أخرى فيها 36 مدفعا..

زعيم البحار وقائد الأسطول الجزائريّ

بعد النجاحات والانتصارات التي حققها الرايس حميدو تم استقباله في الجزائر استقبالا شعبيًا وتمت ترقيته عام 1802 م ليصبح قائد البحرية الجزائرية بكاملها بعد أن فرض نفسه حاكما للبحار..وفي عام 1808م تولّى الحكم الداي علي الغسال والذي اعتبر الرايس حميدو منافسا له نتيجة الشعبية التي كان يتمتع بها، فقام بالتآمر مع عدد من المحيطين بحميدو الطامعين بأخذ منصبه، وحينها قام حميدو بالذهاب إلى بيروت، ولكن في عام 1809م تولى الحكم الحاج علي خليل والذي أعاد الرايس حميدو لمنصبه..

الرايس حميدو يطوّر البحرية الجزائريّة

قام الرايس حميدو بتطوير البحرية الجزائرية وحوّلها لجيش ضخم عدده 130 ألف بحار، ومن أشهر السفن الحربية الجزائرية وقتها (رعب البحار، مفتاح الجهاد، المحروسة) وغيرها، وزاد سطوع نجم البحرية الجزائرية في ذلك الوقت، وخضع البرتغاليون فوقّعوا معاهدة سلام مع الجزائريين عام 1810م، ودفعوا تعويضات كبيرة في عام 1811م..وفي عام 1812م صادر حميدو سفينة إنجليزية، وفي الفترة بين 1812م و 1815م صادر سفن من اليونان وصقلية والسويد وهولندا والدنمارك واسبانيا، وبعد أن قامت أمريكا بنقض المعاهدة صادر سفن أمريكية، ووفقًا لبعض المصادر، خلال مسيرته المهنية استولى حميدو على أكثر من 200 سفينة..

استشهاده

في 1815/06/17م وبينما كان الرايس حميدو يبحر في سفينة المسعودة تعرّض لكمين فهاجمته 10 سفن من أمريكا والبرتغال التي نقضت معاهدتها، وعندما أدرك حميدو بأنّ نهايته اقتربت أمر أحد ضباطه بإلقاء جسده في البحر في حال مقتله، وكان مقتله بقذيفة مدفع أصابته حينما كان واقفا على المنصة، وتم تنفيذ وصيته بإلقاء جسده في البحر، وحاولت أمريكا مصادرة سفينة المسعودة وسحبتها نحو شاطئ إسبانيا، ولكن البحرية الجزائرية أعادتها..

تشويه صورته

تعرّض الرايس حميدو لعملية تشويه واسعة بداية من تهميشه بعدم تسليط النور عليه وإخفاء إسمه من السجلات.. يتم تشويه صورته بتصويره وكأنه قرصان وهذا أمر خاطئ حيث أنّ جميع الدول آنذاك كانت تفرض سيطرتها على البحر بنفس الطريقة والحروب البحرية بين بريطانيا وفرنسا شهيرة، وكانت الجزائر آنذاك سيدة البحار التي تدفع لها الدول العابرة للبحر الجزية..يتم ربط مقتله بنهاية السطوة البحرية الجزائرية وبالتالي حدوث الاستعمار الفرنسي، وهذا خاطئ حيث أنه في معركته الأخيرة قلب المعركة وكاد ينتصر فيها لولا قذيفة أصابته، وكما أن البحرية الجزائرية استطاعت أن تسترد سفينته التي كانت أمريكا تسعى لأخذها، وأما نهاية السطوة الجزائرية فكانت حينما هزمت في معركة نافرين عام 1827م..للأسف الأفلام العربية استخدمت اسم حميدو استخداما سيّئا، ففي أحد الأفلام تمّ استخدامه بدور بحّار فاشل لا يعرف ماذا يفعل، وفي فيلم آخر أستعمل بدور رجل تافه ساذج..

الضرائب التي كانت تأخذها الجزائر من الدول

كانت الدول تدفع إتاوات للجزائر في عهد رياس البحر، وأورد المؤرخ الفرنسي "ليون فالبير" قائمة بالمبالغ التي كانت تدفعها دول أوروبا إلى الجزائر لحماية سفنها في البحر المتوسط على النحو التالي:

مملكة الصقليتين: تدفع مبلغ 44 ألف بياستير سنويا منها 24 ألفا نقدا والباقي في شكل بضائع

مملكة توسكانيا الإيطالية: تدفع 23 ألف بياستير كلما جدّدت قنصلها بالجزائر

مملكة سردينيا الايطالية: تدفع مبلغا كبيرا من المال كلما جدّدت قنصلها بالجزائر

البرتغال: تدفع مبلغ 44 ألف بياستير سنويا

إسبانيا: تدفع مبالغ مالية كلّما جدّدت قنصلها

النمسا: تدفع هدايا دورية مباشرة وعن طريق الدولة العثمانية

إنجلترا: تدفع 600 جنيه إسترليني كلما جدّدت قنصلها

هولندا: تدفع 600 جنيه إسترليني

أمريكا: تدفع 600 جنيه إسترليني، ثم ارتفعت إلى 62 ألف دولار

مملكتا هانوفر وبريم الألمانيتان: تدفعان مبالغ مالية كبيرة كلّما جدّدتا قناصلها

السويد والدانمارك: تدفعان مبالغ مالية كبيرة سنوية في شكل مواد حربية قيمتها 400 بياستير..

ثغرة الأسطول الجزائريّ

سنة 1827م وبعد معركة نافارين بين الأسطول العثمانيّ والأساطيل الأوروبيّة، انهزمت البحريّة الإسلاميّة التي كانت معزّزة بأسطول الجزائر حيث قُضي على هذا الأسطول ولم يعد له وجود وانفتح البحر الأبيض المتوسّط على كلّ من هبّ ودبّ بعد أن كان بحيرة إسلاميّة خالصة محروسة بالأسطول الإسلاميّ وريّاس الجزائر على غرار عرّوج وبربروس والرّايس حميدو.. وبعد ثلاث سنوات فقط من هزيمة نافارين استطاعت فرنسا أن تغزو الجزائر سنة 1830م وكان ذلك فاتحة لحملة استعماريّة على العالم الإسلاميّ قاطبة تواصلت طيلة القرن التّاسع عشر وكلّلت بسقوط الدّولة العثمانيّة وتقسيم العالم الإسلاميّ غنيمة بين الدّول الاستعماريّة الأوروبيّة.

فعلا لقد كان الأسطول الجزائريّ على ثغرة من ثغور الإسلام والمسلمين حمى الجزء الغربيّ من العالم الإسلاميّ وأخّر سقوطه ثلاثة قرون ووقف شوكة في حلق الصليبيّة الاستعماريّة، وعاش في كنفه المسلمون أعزّة مرهوبيّ الجانب يعطيهم الأمريكان والأوروبيّون الجزية عن يد وهم صاغرون..

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG